المقدّمة

الحمدُ لله ربّ العالمين ، والصّلاة والسّلام على أشرف المرسلين ، سيّدنا محمّد ، وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فهذا العَمَل بِعُنوان: القصيدةُ البِلاليَّةُ في سيرة بِلال بن رَباح، رضي الله تعالى عنه، مُؤَذِّن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم، يتألَّف من شِقّين اثنين . مِنَ التّرجمة الموجزة له رضي الله تعالى عنه، ومِنَ القصيدةِ البِلاليَّة، وهي قصيدةٌ لاميّة في بحرِ الوافر، وتقَع في سِتِّمائةٍ وأربعةٍ وسبعين بيتاً ومَطْلَعُها:

ومَنْ في الصَّبْرِ قد كانَ المِثالا؟ بِلالٌ حِينَ وَحَّدَهُ تَعالىَ

ولم يَكُنِ القَصُدُ من التَّرجمة أَو القصيدة وقتاً من الأوقات الإحاطةَ بحياة هذا الصّحابّي الجليل، ومؤذِّنِ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وخازِنِهِ الأمينِ على بيت المال. إنمّا كان القصد الإشارة الموجزة، والإيماءة الدّالّة.

كان بِلالٌ من السّابقين إلى الإسلام، ومن الّذين أُوذُوا في الله أذًى بليغاً. وقد أعانه الله تعالى فلم يَنْطِق بلسانه كلمة الكفر كي يُنْقِذَ حياته من جلاّديه، الّذين ساموه الخَسْف، إنّما كان يقول دائماً وأَبَداً: أَحَدٌ أَحَد. وقد هاجر بلال إلى المدينة المنوّرة، وكان مؤذِّن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم في الحَضَر والسَّفَر، وخازِنَهُ على بيت المال، وشَهِدَ المشاهد كلّها مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم. وأَكْرَمَهُ الله تعالى في يوم بَدْرٍ فَقَتَلَ أُبَيَّ بن خَلَف الجُمَحِيّ، الّذي كان يُعَذّبه عذاباً شديدا. وحينما فتح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مَكّة كان رَفِيقَه صلّى الله عليه وسلّم داخل الكعبة. وحينما حان وَقْتُ

أذان الظّهر أمره النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم أن يُؤَذِّن مِنْ عَلَى ظَهْرِ الكعبةِ فَفَعل. وبعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يستطع إتمَام أذان أوّل فجر، إذ كان يَغْلِبُهُ بكاؤه حينما يَجيءُ اسم محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم. ولهذا لم يَؤذّن للخليفة أبي بكرٍ رضي الله تعالى عنه، إنّما ذَهَبَ إلى الشّامَ مجاهداً في سبيل الله تعالى. وحينما جاء عمر رضي الله تعالى عنه إلى الشّام ليتسلّم مفاتيح بيت المقدس، وطَلَبَ من بلالٍ الأذان لم يستطع بلالٌ إتمام الأذان، إنّما وقف عند اسم محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم. وبُكاءُ بلالٍ في الأذان أَبْكى الحاضرين بما يفوق الوصف، وبخاصّة الخليفة عمر رضي الله تعالى عنه وكبار الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

وإنّ فضائل بلال رضي الله تعالى عنه لا يكاد يأتي عليها الحصر. وظَلَّ مجاهِداً في الشّام حتّى اصطفاه الله تعالى إلى جواره في طاعون عَمَواس سنة ثماني عشرة، وعمره أَرْبعٌ وستّون سنة. ودُفِنَ في مدينة دمشق. وليس له رضي الله تعالى عنه عَقِب. رضي الله تعالى عنه وأرضاه. آمين.

واللهَ تعالى أَسْأَل، أن يَتَقَبَّلَ هذا العمل، ويَنْفَعَ به، ويُثِيبَ عليه. إنّه جوادٌ كريم: ﴿ سبحان ربّك ربّ العزّة عمّا يَصِفُون. وسلامٌ على المرسلين. والحمدُ لله رب العالمين﴾ وصلّى الله وسلّم على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ضُحى يوم الخميس ٣٠/ ٦/ ١٤٣٢هـ
الموافق ٢/٦/٢٠١١م
مكّة المكرّمة

كتبه الفقير إلى عفو ربّه
د. حسن محمّد باجودة
أستاذ الدّراسات القرآنيّة البيانيّة
جامعة أمّ القرى بمكّة المكرّمة

تَرْجَمةُ بِلال بِن رَباح رَضِيَ اللّهُ تَعالى عنه

بلال الحَبَشيّ

... – ٢٠هـ= ... – ٦٤١م[١]

بلال بن رَباح الحَبَشيّ، أبو عبد الله، مؤذّن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وخازِنُه على بيت ماله[٢]مولى أبي بكر الصّدّيق رضي الله عنه[٣] أُمُّة حَمامة مَوْلاةٌ لِبَنِى جُمَح[٤]قديم الإسلام والهجرة[٥]شهد بدراً وأحداً والخندق والمشاهد كلّها مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم[٦].

وكان بلال ممّن يُعَذَّب في الله تعالى فيصبر على العذاب. وكان أُمَيَّة بن خَلَف يعذّبه ويتابع عليه العذاب. فقدّر الله تعالى أنّ بلالاً قتله يوم بدر[٧]وكان بلال ممّن أسلم أوّل النّبوّة، ومن أوّل من أظهر إسلامه، وكانوا يطوفون به ويعذّبونه[٨]

---

(١) الأعلام ٢/٧٣ وفتح الباري ٧/٩٩.
(٢) الأعلام ٢/ ٧٣ وانظر تهذيب الأسماء واللّغات ١/١٣٦ وفتح الباري ٧/ ٩٩ والإصابة ١/١٦٥ وأسد الغابة ١/٢٠٦ و ٢٠٧ .
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ١/١٣٦.
(٤) تهذيب الأسماء واللّغات ١/١٣٦ وفتح الباري٧/٩٩ والسّيرة النّبويّة١/٢٩٧.
(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ١/١٣٦.
(٦) تهذيب الأسماء واللّغات ١/١٣٦والأعلام ٢/٧٣ والإصابة١/١٦٥.
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات ١/١٣٦وأسد الغابة١/٢٠٧.
(٨) تهذيب الأسماء واللّغات ١/١٣٦وأسد الغابة١/٢٠٩.

وهذه هي طريقة قريش في تعذيب ضعفاء المسلمين بعامّة. جاء في السّيرة النّبوية[١]:"ثمّ إنَّهم عَدَوْا على من أسلم واتّبع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من أصحابه. فَوثَبَتْ كلّ قبيلة على مِن فيها من المسلمين، فجعلوا يحبسونهم، ويعذّبونهم بالضّرْبِ والجُوع والعطش وبِرَمْضاء مكّة إذا اشتدّ الحرّ، مَنِ استضعفوا منهم، يفتنونهم عن دينهم، فمنهم من يُفْتَن من شدّة البلاء الّذي يصيبه. ومنهم من يَصْلُب لهم، ويعصمه الله منهم"

وكان بلال من نصيب بنى جُمَح، مُوَلَّداً من مولَّديهم[٢]وكان صادق الإسلام، طاهر القلب. وكان أميّة بن خَلَف بن وهب بن حُذافة بن جُمَح يُخْرِجُه إذا حَمِيَت الظَهيرة فيطرحه على ظهره في بطحاء مكّة. ثمّ يَأمر بالصّخرة العظيمة فتوضع على صدره ثمّ يقول له: لا والله، لا تزال هكذا حتّى تموت أو تكفر بمحمّد وتعبد اللّات والعزّى فيقول وهو في ذلك البلاء: أَحَدٌ أَحَدٌ [٣]

وقد كان بعض هؤلاء المستضعفين المعذّبين قد نَجَّى نفسه من القتل ومافي حكمه بالنّطق بكلمة الكفر بلسانه، وقد عفا الله تعالى عنهم في الآية الكريمة السّادسة بعد المئة من سورة النّحل، وعَذَرَهُم النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم[٤]

---

(١) السّيرة النّبويّة١/٢٩٧ وانظر ص٢٩٩.
(٢) السّيرة النّبويّة١/٢٩٧.
(٣) السّيرة النّبويّة١/٢٩٧ والإصابة١/١٦٥.
(٤) أسباب النّزول ٣٢٦ وانظر السّيرة النّبويّة١/٢٩٩.

بل إنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم حينما جاءه عمّار بن ياسر رضي الله تعالى عنهما شاكياً باكياً زلّة لسانه بنطق كلمة الكفر ليَمْسَحُ دمع عينيه ويقول له: إن عادوا لك فعد لهم بما قلت[1]أي إن عادوا إلى تعذيبك فعد إلى نطق كلمة الكفر بلسانك. والمعروف أنّ قريشَاً قتلت في أثناء التّعذيب والدي عمّار، سميّة والدته، وياسر والده، رضي الله تعالى عنهم. وسميّة وياسر أوّل قتيلين قُتِلا في الإسلام[2]

ويبدو أنّ بلالاً رضي الله تعالى عنه هو الشّخص الّذي أعانه الله تعالى وثبّتَه فلم ينطق بكلمة الكفر ولم يقل سوى: أَحَدٌ أحد[3]

ولم يزل أُمَيَّةُ بنُ خَلَف يؤذى بلالاً: "حتّى مرّ به أبو بكر الصّدّيق يوماً وهم يصنعون ذلك به، وكانت دار أبي بكر في بنى جُمَح، فقال لأميّة بن خلف: ألا تتقى الله في هذا المسكين ؟ حتّى مَتَى ؟ قال: أنت الّذي أفسدته، فأنْقِذْهُ ممّا تَرَى. فقال أبو بكر: أفعل. عندي غلامٌ أَسود، أجلد منه وأقوى على دينك، أعطيكه به. قال: قد قبلت. قال: هولك. فأعطاه أبو بكر الصّدّيق رضي الله عنه غلامه ذلك، وأخذه فأعتقه"

وشَاء الله تعالى أن يهاجر بلالٌ إلى المدينة المنّورة، وأن يُؤْذَنَ بالقتال، وأن يلتقي يوم بدر بِلالٌ بأميّة بن خلف بعد النّصر بفضل الله تعالى، وأن يتمكّن من قتله.

---

(١) انظر أسباب النّزول ٣٢٦.
(٢) أسباب النّزول ٣٢٦.
(٣) انظر الإصابة١/١٦٥.

وإليك ماجاء في هذا الشّأن في السّيرة النّبويّة، عن عبد الرّحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه، وكان بعد النّصر يوم بدرٍ يحمل أدراعاً كان قد استلبها ذلك اليوم، وقد رأى أميّة بن خلف وقد أخذ بيد ابنه عليّ: "فقال يا عبد الإله، فقلت: نعم. قال: هل لك فِيّ، فأنا خيرٌ لك من هذه الأَدْراع الّتي معك؟ قال: قلت نعم...قال: فطرحت الأدراع من يدي، وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول: ما رأيت كاليوم قطّ. أما لكم حاجة في اللَّبَن؟[1]قال: ثمّ خرجتُ أمشي بهما"[2]

قال عبد الرّحمن، فو الله إنّي لأقودهما إذ رآه بلال معي، وكان هو الّذي يُعَذِّب بلالاً بمكّة على ترك الإسلام، فيخرجه إلى رمضاء مكّة إذا حميت فيُضجعه على ظهره،ثمّ يأمر بالصّخرة العظيمة فتوضع على صدره، ثمّ يقول: لا تزال هكذا أو تفارق دين محمّد. فيقول بلالٌ: أَحَدٌ أَحَدٌ. فلمّا رآه قال: رأسُ الكفر أميّة بن خَلَف. لا نَجْوتُ إن نجا. قال: قلت يا بلال ، أَبِأَسِيرَيّ؟ قال: لا نَجْوتُ إن نجا. قال: قلت أتسمع يا ابْنَ السّوداء؟ قال: لا نَجْوتُ إن نَجا. قال: ثمّ صَرَخَ بأعلى صوته: يا أنصار الله، رأس الكفر أميّة بن خَلَف. لا نَجْوتُ إن نجا. قال: فأحاطُوا بنا حتّى جعلونا مثل المَسَكة[3]وأنا أَذُبُّ عنه. قال: فَأَخْلَفَ [4]رجل السّيف ، فضرب رجلٌ ابنه فوقع .

---

(١) قال ابن هشام: يريد باللّبن أنّ من أسرني افتديت منه بإبل كثيرة اللّبن. السّيرة النّبويّة ١/٥٥٨.
(٢) السّيرة النّبويّة ١/٥٥٧.
(٣) المسكة: حلقة السّوار.
(٤) أخلف السّيف: أخرجه من غمده.

وصاح أميّة صيحةً ما سمعت بمثلها قطّ. قال: فقلت انج بنفسكِ، ولا نَجاءَ بك. فوالله ما أُغْنِيَ عنك شيئاً. قال: فَهَبَرُوهما[1] بأسيافهم حتّى فرغوا منهما. قال: فكان عبد الرّحمن يقول: يرحم الله بلالاً. ذَهَبَتْ أدراعي، وفَجَعَنِي بِأَسِيرَيّ[2]

وكان بلال شديد السُّمْرَة، نَحِيفاً طُوالاً، خفيف العارضين، له شَعْرٌ كثيف[3]

وبعد الهجرة إلى المدينة المنوّرة وتمّت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار آخى النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بين بلال وأَبي رُوَيْحة، عبد الله عبد الرّحمن الخَثْعَمِيّ[4]

فلمّا دوّن عمر بن الخطّاب الدّواوين بالشّام وكان بلال قد خرج إلى الشّام فأقام بها مجاهداً فقال عمر لبلال: إلى مَنْ تجعل ديوانك يا بلال ؟ قال: مع أبي رُوَيْحة، لا أفارِقُهُ أبداً، لِلأُخُوَّة الّتي كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عَقَدَ بَيْنَهُ وبَيْنِي، فَضُمَّ إليه. وضَمَّ ديوان الحبشة إلى خَثْعَم لمكان بلال منهم. فهو في خَثْعم إلى هذا اليوم بالشّام[5]

---

(١) هبروهما: قطعوهما.
(٢) السّيرة النّبويّة ٥٥٨/١.
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات ١٣٧/١ والأعلام ٧٣/٢ وأسد الغابة ٢٠٩/١.
(٤) السّيرة النّبويّة ٤٥٦/١ وأسد الغابة ٢٠٨/١.

(٥) السّيرة النّبويّة١/٤٥٧.

وهناك روايةٌ تقول إنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم آخى بين بلال وبين أبي عبيدة عامر بن الجرّاح رضي الله تعالى عنهما[١]

ولمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم أَذَّنَ بلال. ولم يؤذّن بعد ذلك. وأقام حتّى خَرَجَتِ البعوث إلى الشّام فسار معهم[٢]

وكان ينزل داريّا قرية قرب دمشق[٣]وداريّا قرية كبيرة من قرى دمشق بالغُوطة[٤]

قال البخاريّ: ومات بِالشّام زمن عمر. وقال ابن بكير: مات في طاعون عَمَواس[٥]وتوفيّ بدمشق سنة عشرين، وقيل إحدى وعشرين ، وقيل ثماني عشرة، وهو ابن أربع وستّين سنة[٦]

ودُفِن بلال بباب الصّغير من دمشق[٧]

ولم يعقّب بلال رضي الله تعالى عنه[٨]

---

(١) الإصابة ١/١٦٥وتهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٦وفي السّيرة النّبويّة١/٤٥٥ أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلم آخى بين أبي عبيدة وسعد بن معاذ رضي الله تعالى عنهما وأسد الغابة١/٢٠٧.
(٢) الأعلام٢/٧٣ وأسد الغابة١/٢٠٧.
(٣) تهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٧.
(٤) معجم البلدان: "داريّا"١/٤٣١.
(٥) الإصابة١/١٦٥وانظر فتح الباري٧/٩٩.
(٦) تهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٧وأسد الغابة١/٢٠٩.
(٧) تهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٧.
(٨) تهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٧وأسد الغابة١/٢٠٩.

مناقب بلال رضي الله تعالى عنه

لِبلالٍ رضي الله تعالى عنه الكثير من المناقب.ويمكن أن نومىء إلى بعضها في هيئة نقاط .

١. عَرَفْنا أنّ بلالاً رضي الله تعالى عنه من السّابقين إلى الإسلام، وأنّه أُوذِيَ في الله تعالى أّذىً بعيداً، وأنّه من المهاجرين، وأنّه شهد المشاهد كلّها مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ابتداءً بغزوة بدرٍ، الّتي مكّنه الله تعالى فيها من قتل أميّة بن خَلَف الّذي كان يعذّبه في مكّة المكرّمة عذاباً شديدا.

٢. الباب الثّالث والعشرون في صحيح الإمام البخاريّ بعنوان: باب. مناقب بلال بن رَباح مولى أبي بكرٍ رضي الله عنهما. وقال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم: سَمِعْتُ دَفَّ[١]نعليك بين يديّ في الجنّة[٢]

٣.رَوَى الإمام البخاريّ في صحيحه[٣] عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال لبلال عند صلاة الفجر: يا بلال، حدّثني بِأَرْجَى عمل عملته في الإسلام، فإنّى سَمِعْتُ دَفَّ نعليك بين يديّ في الجنّة. قال: ما عَمِلْتُ عَمَلاً أَرْجَى عندي أَنِّى لم أَتَطَهَّرْ طُهُوراً في ساعة ليلٍ أو نهارٍ إلاّ صَلَّيْتُ بذلك الطُّهور ما كُتِبَ لِى أن أُصَلّي.

---

(١) قال أبو عبد الله(الإمام البخاريّ): دفّ نعليك يعنى تحريك.والدّفّ: الحركة الخفيفة والسّير اللّيّن فتح الباري٣/٣٤.

(٢) فتح الباري٣/٣٣.

(٣) فتح الباري٣/٣٤ حديث رقم ١١٤٩ وانظر صحيح مسلم ٤/١٩١٠حديث رقم ٢٤٥٨.

وهذه هي رواية الحديث في صحيح الإمام مسلم[١] عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لِبلالٍ عند صلاة الغَداة[٢] يا بلال: حدّثني بِأَرْجَى عملٍ عَمِلْتَهُ عندك في الإسلام منفعةً، فَإنّي سَمِعْت اللّيلة خَشْفَ[٣] نعليك بين يديّ في الجنّة. قال بلال: ما عَمِلْتُ عَمَلاً في الإسلام أَرْجَى عندي مَنْفَعَة، مِنْ أنّى لا أتطهّر طُهوراً تامّاً في ساعةٍ من ليلٍ ولا نهارٍ إلاّ صَلَّيْتُ بذلك الطُّهور ما كَتَبَ الله لي أن أصلّى[٤]

٤.عن مجاهد قال: أوّل من أظهر إسلامه أبو بكر، وبلال، وخبّاب، وصهيب، وعمّار وأمّه سميّة[٥]وفي الحديث: بلالٌ سابق الحَبَشة[٦]

٥. كان عمر رضي الله عنه يقول: أبو بكر سيّدنا وأَعْتَقَ سَيِّدَنا[٧]

٦.بلال بن رباح أوّل من أَذَّن في الإسلام[٨]وكان يؤذّن لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم حَياتَهُ سَفَراً وحَضَراً[٩] وحينما فتح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم مكّة المكرّمة أمر النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم بلالاً بأن يُعْلِيَ أذان الظُّهر من على ظهر الكعبة ففعل[١٠]

---

(١) صحيح مسلم٤/١٩١٠ حديث رقم ٢٤٥٨.
(٢) صلاة الغداة: صلاة الفجر.
(٣) الخشف: الصّوت والحركة. يقال: خَشَفَ الثّلج، سُمِعَ له خَشْفة عند المشي في شدّة البرد.
(٤) معناه: ما قدّر الله لي. وانظر أسد الغابة ١/٢٠٨.
(٥) تهذيب الأسماء واللّغات ٢/٣٧ وانظر أسد الغابة١/٢٠٩.
(٦) الأعلام٢/٧٣.
(٧) فتح الباري٧/٩٩حديث رقم ٣٧٥٤وتهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٧.
(٨) تهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٦.
(٩) تهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٦.
(١٠) السّيرة النّبويّة ٢/,٣٥٠

٧.حينما دخل النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم الكعبة يوم الفتح اصْطَحَبَ معه بلالاً وَحْدَه[١]وحينما خرج النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم من الكعبة تخلّفَ بلال بعض الوقت[٢]

٨.حينما تُوُفِّي النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وأذّن بلال فجر اليوم التّالي لم يستطع إتمام الأذان حينما جاء اسم محمّدٍ صلّى الله عليه وسلّم، وأجهش بالبكاء، وأجهش معه أهل المدينة، ولم يُرَ أكثر من ذلك اليوم في المدينة المنورة باكياً وباكية[٣]ولم يؤذّن بلال بعد ذلك[٤]لأنّه لا يقوى على إكمال نطق اسم محمّد صلّى الله عليه وسلّم في الأذان. ولـمّا توفّي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ذهب إلى الشّام للجهاد فأقام بها إلى أن توفّي[٥]وجاء في صحيح البخاريّ[٦]أنّ بلالاً قال لأبي بكر: إن كنت إنّما اشترَيتني لنفسك فأمسكني، وإن كنت إنّما اشتريتني لله فدعني وعَمَلَ الله.

وحينما ذهب عمر رضي الله تعالى عنه سنة ستّ عشرة إلى الشّام ليتسلّم مفاتيح بيت المقدس[٧]أذّن بلال لعمر مرّةً فلم يُرَ باكٍ أكثر من ذلك اليوم. وأذّن في قدمة قدمها إلى المدينة لزيارة مسجد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، طلب ذلك منه الصّحابة، فلم يتمّ الأذان[٨]

---

(١) السّيرة النّبويّة ٢/٣٤٩.
(٢) السّيرة النّبويّة ٢/٣٤٩.
(٣) انظر السّيرة النّبويّة لأبي الحسن النّدوي٣٤٥.
(٤) الأعلام٢/٢٤٩.
(٥) تهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٦ وأسد الغابة١/٢٠٧.
(٦) فتح الباري٧/٩٩ حديث رقم ٣٧٥٥.

(٧) انظر البداية والنّهاية٧/٥٥ حوادث سنة خمس عشرة. ومعجم البلدان:"مقدس"٥/١٧ سنة ستّ عشرة.وانظر رجال ونساء حول الرّسول١٦٥ورجالٌ حول الرّسول١٠٦.

(٨) تهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٦وأسد الغابة١/,٢٠٨

٩.رَوَى عن بلال جماعاتٌ من الصّحابة رضي الله عنهم منهم أبو بكرٍ الصّديق وعمر وعليّ وابن مسعود وابن عمر وأسامة بن زيد وكعب بن عُجْرَة وأبو سعيد الخُدْرِيّ والبراء بن عازب رضي الله عنهم وجماعاتٌ من كبار التّابعين[١] رَوَى البخاريّ ومسلم لبلالٍ أربعةً وأربعين حديثاً[٢]

١٠.رَوَى الإمام مسلم في صحيحه[٣] عن سعد بن أبي وقّاص رضي الله تعالى عنه أنّ الآية الكريمة الثّانية والخمسين من سورة الأنعام المكّيّة نزلت في ستّة نفر، نزلت فيه، وفي ابن مسعود، وصهيب، وعمّار، والمقداد ، وبلال. قالت قريش لرسول صلّى الله عليه وسلّم: إنّا لا نَرْضَى أن نكون أتباعاً لهؤلاء فاطْرُدْهُمْ عنك. فدخل قلب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من ذلك ماشاء الله أن يدخل. فأنزل الله تعالى عليه[٤]: ﴿وَلا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾[٥]

(١) تهذيب الأسماء واللّغات١/١٣٦.

(٢) الأعلام٢/٧٣.

(٣) صحيح مسلم٤/١٨٧٨حديث رقم ٢٤١٣.
(٤) سورة الأنعام٥٢.
(٥) انظر أسباب النّزول,٢٥٠

١١.ظلّ بلال رضي الله عنه مرابطاً في الشّام إلى أن توفِّي. قال سعيد بن عبد العزيز: لمّا احْتُضِر بلالٌ قال: غداً نَلْقَى الأَحِبَّهْ ، محمّداً وحِزْبَهْ . قال: تقول امرأته: واويلاه! فقال: وافرحاه ![١]

١٢.يقول الإمام النّوويّ في تهذيب الأسماء واللّغات[٢] **عن بلال رضي الله تعالى عنه: وفضائله مشهورة.**

(١) رجال ونساء حول الرّسول١٦٦.
(٢) ١٣٧/١.

القَصِيدَةُ البِلالِيّة

القَصِيدَةُ البِلالِيّة
في سِيرَة بِلال بنِ رَباح رضي الله تعالى عنه
مؤذِّن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم
(٦٧٤) بَيْتاً من الوافِر

حَياةُ بِلال

١- ومَنْ في الصَّبْرِ قد كانَ المِثالا؟ بِلالٌ حِينَ وَحَّدَهُ تَعالى

٢-أَرادُوا أن يَقُولَ مَقالٍ كُفْرٍ لِيُرْضِيَهُمْ ولكنْ قالَ: لالا

٣-إلهِيَ واحِدٌ أَحَدٌ كَرِيمٌ ولا أَخْشَى العُقُوبَةَ والنَّكالا

٤-أَلا بِي فافْعَلُوا ماقد أَرَدتُمْ فَلَسْتُ مُغَيِّراً أَبَداً مَقالا

٥-أَرادُوا مِنْهُ أَيَّ مَقالَ كُفْرٍ لِيَرْتَدِيَ العِمامَةَ والعِقالا

٦-ويَأْخُذَ حَظَّهُ من حُلْوِ دُنْيا أَرادَ الحالَ أو شاءَ الحَلالا

٧-ولكنْ رَفْضُهُ قد كانَ سَوْطاً يُعَذِّبُه وكانَ بِهِ تَتالا[١]

٨-أَلان الصَّحْبُ أَجْمَعُهُمْ مَقالا لِكُفّارٍ لِذا طَرَدُوا العُضالا[٢]

٩-سِوَى ابْنِ حَمامَةٍ إذ كان صُلْباً لِذا فالمَوْتُ طافَ بِهِ خَبالا[٣]

١٠-فلم يَحْفِلْ بِمَوْتٍ أو حَياةٍ وكان أُمَيَّةُ الإِيذاءِ غالي[٤]

---

(١) تتالا: تتابع.

(٢) أي كلّ الّذين عُذّبوا قالوا بلسانهم كلمة الكفر لِيَنْجُوا من العذاب.

(٣) حمامة: أمّ بلال رضي الله تعالى عنه.

(٤) هو أُمَيَّة بن خَلَف الجُمَحِيّ. غالي: بالغ وأسرف في الأذى.

١١–أبـــو بِكْـــرٍ يُسَـــخِّرُهُ مَلِيـــكٌ فَيُنْقِـــذُ مـــن بَراثِنِـــهِ بِـــلالا[١]

١٢–ويَرْسُـــخُ دِيـــنُ رَبِّـــكَ فـــي بِـــلادٍ بـــها الشِّـــرْكُ القَبِـــيحُ قـــد اسْتَطـــالا

١٣–ولـــمّا بـــايَعَ الأَنْصـــارُ طـــهَ علـى حَـرْبِ الكَفُـورِ أَبَـى امْـتِثالا[٢]

١٤–شَـــرِيطَةَ أن يَـــجيءَ رســـولُ رَبِّـــى لِطَيْبَـــةَ قـــد زَكَـــتْ عَمّـــاً وخـــالا

١٥–وكـــان الكُفْـــرُ بـــالَغَ فـــي أَذاهُ لِمَـــنْ يَـــقْوَى ومَـــنْ أَبْـــدَى هُـــزالا

١٦–فـــإنّ المصـــطفى يَدْعُـــو صِـــحاباً لِهِجْـــرَتِهِمْ لِـــذا بَـــدَأُوا ارْتِحـــالا[٣]

١٧–بِـــلالٌ فـــيهمُ إذ كـــانَ فَـــرْداً مـن الـرَّهْطِ الّـذي صَـدَقَ الفَعـالا[٤]

١٨–هـــو الـــرَّهْطُ الّـــذي شَـــدَّ الرِّحـــالا وقـــد صَـــحِبَ الظَّعِينَـــةَ والعِيـــالا[٥]

١٩–وقـــد أَمَـــرَ المَلِيـــكُ رســـولَ رَبِّـــى بِهِجْرِتِـــــهِ لأنّ الكُفْـــــرَ صـــــالا

٢٠–وهـــاهو ذا الرّســـولُ أَتَـــى قُبـــاءً وفيهـــا قـــد بَنَـــى بَيْتـــاً أَطـــالا[٦]

٢١–وفيـــه المصـــطفى قـــد أَمَّ صَـــحْباً علـــيهم رَتَّـــلَ السِّـــحْرَ الحَـــلالا

٢٢–وواصَـــلَ أحمـــدُ المُخْتـــارُ سَـــيْراً لِطَيْبَـــةَ إنّهـــا ضَـــمَّتْ رِجـــالا

٢٣–بَنَـــى المختـــارُ مَسْـــجِدَهُ وبَيْتـــاً بِكُـــلِّ نُـــورُ رَبِّـــى قـــد تَـــلالا[٧]

---

(١) براثن جمع بُرْثُن، مِخْلَبَ السَّبُع أو الطّائر الجارح.

(٢) أبى امتثالاً: الّذي أبى امتثالا.

(٣) بدأوا ارتحالاً: بدأوا في وضع الرّحال على النّياق استعداداً للرّحيل.

(٤) الفعال، بفتح الفاء: الفعل الحميد.

(٥) الظّعينةِ: الرّاحلة يُرْتَحَلُ عليها.

(٦) بنى بيتاً لله تعالى.

(٧) تلالا: تلألأ.

٢٤-وقـد أَمَـرَ المَلِيـكُ رسـولَ ربِّـى بِـــدَفْعِ الظُّلْـــمِ فَلْيَبْـــدَأْ قِتـــالا

٢٥-ويَنْصُـــرُ رَبُّنـــا فـــي يَـــوْمِ بَـــدْرٍ جُنُـــودَ الحَـــقِّ قـــد فاقَـــتْ جَـــلالا

٢٦-ومَكَّـــنَ رَبُّنـــا فـــي يَـــوْمِ بَـــدْرٍ بِـــلالاً مـــن عَـــدُوَّ كـــان نـــالا

٢٧-وهـــاهو ذا أُمَيَّـــةُ يَـــوْمَ بَـــدْرٍ يُهَبَّـــرُ بالسُّـــيوفِ بَـــدَتْ صِـــقالا[١]

٢٨-بِـــلالٌ صـــاحَبَ المُخْتَـــارَ دَوْمـــاً بِكُـــلِّ الحَـــرْبِ مَـــيْلاً واعْتِـــدالا[٢]

٢٩-وبَشَّـــرَهُ الرّســـولُ بِـــدارِ خُلْـــدٍ لِفَـــرْط الطُّهْـــرِ قـــد لَـــبِس اشْـــتِمالا[٣]

٣٠-وفَـــرْطِ خُشُـــوعِهِ لـــمّا يُصَـــلِّى نَوافِلَـــهُ وقـــد قَـــرَأَ الطِّـــوالا

٣١-وتلـــك بِشـــارَةٌ طالَـــتْ بِـــلالا ومُعْجِـــزَةٌ بهـــا نـــالَ النَّـــوالا

٣٢-وكـــانَ مُـــؤَذِّنَ المُختـــارِ دَوْمـــاً وكـــان أَمِينَـــهُ إذ صـــانَ مـــالا

٣٣-ولـمّا مـاتَ أحمـدُ فـاضَ حُزْنـاً وكـان الحُـزْنُ لِلنُّطْـقِ العِقـالا[٤]

٣٤-ولـمّا حـانَ وَقْـتُ أَذانِ فَجْـرٍ وكَبَّـــرَ أَشْـــعَلَ النّـــارَ اشْـــتِعالا

٣٥-ولـــمّا جـــاءَ مِـــيمٌ ثُـــمَّ حـــاءٌ مِـــنِ اسْـــمِ محمّـــدٍ فالصَّـــوْتُ زالا

٣٦-ولـم يَقْـوَ اللِّسـانُ يَقُـولُ مِيمـاً مُشَـــدَّدَةً فكيـــف يَقُـــولُ دالا!

٣٧-وحَـلَّ مَحَـلَّ صَـوْتٍ فَـيْضُ شَـجْوٍ وكـــان نَشِـــيجُهُ بَلَـــغَ الجِبـــالا[٥]

---

(١) يهبّر: يقطّع قطعاً. صقال: لامعة.

(٢) ميلاً واعتدالاً: انهزاماً وانتصاراً.

(٣) لبس اشتمالا: لبسه واشتمل به والتحف.

(٤) العقال: ما يعقل اللّسان ويمنعه من النّطق.

(٥) النّشيج: الصّوت المتردّد في الصّدر.

٣٨-وقد أَبْكَى بِلالٌ صَحْبَ طهَ بُكاءً ما عَرَفْتَ لَهُ مِثالا

٣٩-فَلا تَلْقَى بِطَيْبَةَ غَيْرَ باكٍ وباكِيَةٍ بِدَمْعٍ كانَ سالا

٤٠-ولا يَقْوَى بِلالٌ بعد فَجْرٍ بِهِ دَمْعٌ قد انْثالَ انْثِيالا[١]

٤١-على رَفْعِ الأَذانِ بِأَيِّ وَقْتٍ فَلَفْظُ محمّدٍ صَعْبٌ مَنالا

٤٢-ولا يَرْضَى البَقاءَ هُنا بِأَرْضٍ لِطهَ قَبْلُ قد كانَتْ مَجالا

٤٣-ويَرْضَى بِالذَّهابِ إلى شَآمٍ هنالك في المعَارِكِ كانَ جالا

٤٤-لِيَنْشُرَ دِينَ أحمدَ في شَآمٍ بِلالٌ فيه قد صَلَّى وَصالا

٤٥-فَأَحمدُ كان حَثَّ على جِهادٍ وذاك سَنامُ إِسْلامٍ تَعالى[٢]

٤٦-تَمنَّى أن يَمُوتَ هنا شَهِيداً ومَنْ كان الشَّهِيدَ يَفُوقُ حالا

٤٧-وشاءَ اللهُ أن يَبْقَى شَهِيداً مع الأَصْحابِ قد فاقُوا التِّلالا

٤٨-بِطاعُونٍ يَحُلُّ بِأَرْضِ شامٍ ورَبُّ العَرْشِ لِلْبَلْوَى أَزالا[٣]

٤٩-بِذا الطّاعُونِ ماتَ كَثِيرُ صَحْبٍ وفَضْلُ اللهِ أَلْزَمَهُ زَوالا

---

(١) قد انثال: قد سال .

(٢) الجهاد في سبيل الله تعالى سنام دين الإسلام. فمنزلته منزلة السَّنام من البعير.

(٣) يُسَمَّى هذا الطَّاعون طاعون عَمَواس. وعمواس، رواه الزّمخشريّ بكسر أوّله وسكون الثّاني. ورواه غيره بفتح أوّله وثانيه. وآخره سين مهملة : وهي كُورَةٌ من فِلَسْطِين بالقرب من بيت المقدس. ومنها كان ابتداء الطّاعون في أيّام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه. ثمّ فشا فى أرض الشّام، فمات فيه خلقٌ كثيرٌ لا يُحْصَى من الصّحابة رضي الله عنهم، وذلك في سنة ثماني عشرة للهجرة. معجم البلدان. عمواس٤/١٥٧.

البِعْثَةُ المُحَمَّدِيَّة

٥٠-إِلـهُ العَـرْشِ يَبْعَـثُ خَيْـرَ عَبْـدٍ بِمَكَّـةَ حَيْـثُ كـانَ الشِّـرْكُ صـالا
٥١-وكـان الحَـقُّ أَغْـرَى خَيْـرَ عَبْـدٍ بِخَلْوَتِـهِ وقـد طَلَـبَ الكَمـالا
٥٢-وهـا هـو خَيْـرُ خَلْـقِ اللهِ طُـرّاً لَيَعْبُـدُ رَبَّـهُ المَـوْلَى تَعـالى
٥٣-بِغـارِ حِـراءَ حَيْـثُ رَنـا وَحِيـداً لِبَيْـتِ اللهِ أَيّامـاً طِـوالا
٥٤-يَـرَى البَيْـتَ الحَـرامَ وطائِفِيـهِ ومن في السَّعْي قد أَبْدَى اعْتِمالا[١]
٥٥-ومَـنْ قـد أَشْـرِكُوا بِـاللهِ رَبّـاً وبِالأَصْـنامِ قـد مَـلَأُوا الـتِّلالا[٢]
٥٦-ويَحْتـارُ الحَلِـيمُ لِمـا أَتَـوْهُ وقـد جـاءُو الصَّـحِيحَةَ والخَبـالا[٣]
٥٧-هُـمُ عَبَـدُوا المُهَـيْمِنَ ذا صَـحِيحٌ وهـم قـد أَشْـرَكُوا فَـأَتَوْا وَبـالا[٤]
٥٨-ورَبُّ العَـرْشِ بَغَّـضَ كُـلَّ شِـرْكٍ لِقَلْـبٍ كـان قـد فـاقَ الـزُّلالا[٥]
٥٩-وسـارَ محمّـدٌ فـي دَرْبِ جَـدٍّ أَبِـي الأَحْنـافِ مـن شِـرْكٍ أَدالا[٦]
٦٠-وكـانَ دَعـا إلـى تَوْحِيـدِ رَبٍّ هَـداهُ لِـدَرْبِ حَـقٍّ كـان طـالا
٦١-وقـد ضـاعَتْ مَلامِـحُ دَرْبِ حَـقٍّ ومَـنْ ضَـلَّ الشَّـرِيعَةَ أَمَّ آلا[٧]

---

(١) اعتمال: اجتهاد في العمل.
(٢) أي ويَرَى الّذين أشركوا.
(٣) جاءوا الصّحيحة: جاءوا الخصلة الصّحيحة وهي عبادةُ الله تعالى.
(٤) ذا صحيح: ذا عملٌ صحيح.
(٥) المراد قلب محمّد صلّى الله عليه وسلّم.
(٦) أبو الأحناف: إبراهيم عليه الصّلاةُ والسّلام. أدال: ثأر.
(٧) الشّريعة: نبع الماء الغزير. آل: سراب.

٦٢-ومَـنْ قـد شـاءَ عَوْدَتَـهُ إليهـا ... يَكُـونُ كَمَـنْ رَجـا شَـيْئاً مُحـالا

٦٣-وكيـف يَبِـينُ لِلْأَحنـافِ دَرْبٌ ... بِـدُونِ النُّـورِ كـان قـد اسْـتَطالا

٦٤-هـو النُّورُ الّـذي قـد جاءَ وَحْـيٌ ... بِـهِ طـهَ وكـان مَحـا الضَّـلالا

٦٥-أَتَـى جِبْرِيـلُ يَحْمِـلُ آيَ وَحْـيٍ ... ضَـحاءً وَقْـتَ ضَـوْءٍ قـد تَعـالى[١]

٦٦-وجِبْرِيـلُ الأَمِـينُ عليـه يَتْلُـو ... كَـلامَ الله بالتَّوْحِيـد غـالى[٢]

٦٧-وبـالِعِلْمِ المُفِيـدِ علـى اسْـمِ رَبِّـى ... يُرَتِّـل ذِكْـرَهُ ولقـد تَـوالى[٣]

٦٨-ويَـدْعُو أحمـدُ المُخْتـارُ آلا ... ومَـنْ فـي صَـحْبِهِ قـد كـان آلا[٤]

٦٩-وقـد لَبَّـى النِّـداءَ بِفَضْـلِ رَبِّـى ... أُنـاسٌ قـد زَكَّـوْا عَمّـاً وخـالا

٧٠-ومِمَّـنْ قـد أَجـابَ نِـداءَ طـهَ ... إِمـامُ القَـوْمِ مَـنْ سَـمَّوْا بِـلالا[٥]

٧١-هُـمُ الأَحْبـاشُ قـد أَسْـدَوْا جَمِـيلاً ... لِصَـحْبِ محمّـدٍ رَكِبُـوا الجِمـالا

٧٢-وقـد سـارُوا إلـى أَرْضِ النَّجاشِـى ... وقـد رَكِبُـوا السَّـفائِنَ والبِغـالا

٧٣-وقـد وَجَـدُوا لَدَيْـهِ الأَمْـنَ صِـرْفاً ... إلـى أن صـارَ أَطْفـالٌ رِجـالا

٧٤-ولِلْإِسْـلامِ كـان هَـداهُ رَبِّـى ... وصـالَ مُـدافِعاً عَنْـهُ وجـالا

٧٥-بِـلالٌ كـان شِـبْهَ أَسِـيرِ حَـرْبٍ ... بِمَكَّـةَ لِلْحَقِيقَـةِ كـان قـالا

---

(١) ضحاء: وقت الضّحى. تعالى: ارتفع.

(٢) غالى: سما وارتفع.

(٣) الذّكر: القرآن الكريم. ولقد توالى: ولقد تتابع نزوله.

(٤) أي ويدعو من كان من الصّحابة في منزلة الأهل.

(٥) القوم: الأحباش. وفي الحديث: بلالٌ سابق الحبشة الأعلام٢/٧٣.

٧٦-وقد سامُوا بِلالاً كُلَّ خَسْفٍ ومَنْ قد كان في الضَّعْفِ المِثالا

٧٧-ومارَحِمُوا ذُكوراً أو إناثاً وما رَحِموا رِجالاً أو ثَكالى[1]

٧٨-أَذاقُوهُمْ جَمِيعاً كَأْسَ ذُلٍّ وكان عَذابُهُمْ داءً عُضالا

٧٩-وبَعْضُهُمُ يَقُولُ مَقالَ كُفْرٍ لِدَفْعِ المَوْتِ قد حَطَّ الرِّحالا

٨٠-ورَبُّ العَرْشِ كان حَمَى بِلالاً إلهِيَ واحِدٌ كان المَقالا

---

(١) ثكالى بفتح الثّاء جمع ثاكل وثاكلة، المرأة فَقَدَتْ ولدها.

إلهِيَ واحِدٌ

٨١-صِحابُ محمّدٍ عانَوْا كَثِيراً ... مِنَ العَنَتِ الّذي هَدَّ الجِبالا[١]

٨٢-ومَنْ قد كان سَبّاقاً لِخَيْرٍ ... أَتاهُ مَزِيدُ شَرَّ قد تَوالى

٨٣-وهذا الحالُ كان قَضاهُ رَبِّي ... وقِيمَةُ جَنَّةٍ مَهْرٌ تَغالى[٢]

٨٤-وقد رَكِبَ الكَفُورُ لِكُلِّ نَوْعٍ ... من التَّعْذِيبِ يَجْعَلُهُ نَكالا

٨٥-وكان ضِعافُهُمْ كَلَأً مُباحاً ... أَشاءُوا الجَزَّ أَمْ شاءُوا اشْتِعالا[٣]

٨٦-وكُلٌّ قد تَمَنَّى أن يَعُودُوا ... عَنِ الإِسْلامِ قد حَطَّ الرِّحالا[٤]

٨٧-وكانُوا مارَسُوا الإِغْراءَ يَوْماً ... فما خَدَعَ النِّساءَ ولا الرِّجالا

٨٨-وهاهم مارَسُوا التَّعْذِيبَ دَوْماً ... ولَوْ بِالْقَتْلِ جَهْراً واخْتِتالا[٥]

٨٩-وإنّ البَطْشَ مارَسَهُ كَفُورٌ ... يُشِيبُ لِمَنْ تَخَيَّلَهُ القَذالا[٦]

٩٠-فكيف بِمَنْ يَكُونُ مَحَطَّ بَلْوَى ... فلا يَدْرِى مَقالاً أو فِعالا[٧]

٩١-وكيفَ إذا أَحَسَّ رِجالُ بَطْشٍ ... بِأَنَّهُمُ رَجَوْا أَمْراً مُحالا

---

(١) العنت: المشقّة.

(٢) تغالى: زاد غَلاءً وارتفع قيمة.

(٣) جَزّ الكلأ: قطع العُشْب. أم شَاءوا اشتعالا: أم شاءوا حرقه بالنّار.

(٤) وكلّ: وكلّ واحِدٍ من المشركين الطّغاة.

(٥) اختتال: غدر.

(٦) القذال: مؤخّر الرّأس مابين الأذنين.

(٧) أي يُغْشى عليه من العذاب فلا يدرى ما يقول أو يفعل.

٩٢-وقـــالَ كَبِيـــرُهُمْ إِنّـــا بَلَغْنـــا لِمـــا نَـــدْعُو الكَـــلالَ بَـــلِ المَـــلالا

٩٣-عَجِيـــبٌ حـــالُ جَـــلاّدٍ عَنِيـــدٍ لَيَشْـــكُو مـــن ضَـــحِيَّتِهِ احْتِمـــالا![1]

٩٤-تَمَنَّـــى مـــن ضَـــحِيّتِهِ ارْتِـــداداً عَـــنِ الإِسْـــلامِ قـــد سَـــكَنَ الطِّحـــالا

٩٥-ولـــمّا أن أَبَـــى قـــد ســـامَ خَسْـــفاً ولـــــمّا أن نَجـــــا رامَ الـــــزَّوالا[2]

٩٦-بِـــلالٌ كـــانَ فـــي هـــذا المِثـــالا وكـــــانَ أَعانَـــــهُ المَـــــوْلَى تَعـــــالى

٩٧-عَجِبْـــتُ لِصَـــبْرِهِ إذ نـــابَ ضُـــرٌّ بِحَـــقٍّ مـــا وَجَـــدتُ لَـــهُ مِثـــالا[3]

٩٨-هـــو الفَـــذُّ الّـــذى يَـــأْبَى بَتاتـــاً يَقُـــولُ بِغَيْـــرِ تَوْحِيـــدٍ مَقـــالا

٩٩-بَعَـــوْنِ اللهِ مـــا أَرْضَـــى كَفُـــوراً بِأَيَّـــةِ لَفْطَـــةٍ مالَـــتْ شِـــمالا

١٠٠-أذا مَعْنـــاهُ تَـــرْوِيضٌ لِـــنَفْسٍ على مَوْتِ الصَّبُورِ بدا احْتِمالا![4]

١٠١-بِـــلالٌ كـــان يَمْلِكُـــهُ أُبَـــيٌّ وقـــد أَبْـــدَى لِمالِكِـــهِ امْتِـــثالا[5]

١٠٢-وكـان أَطاعَـةُ فـي كُـلِّ شَـيْءٍ سِـوَى فـي الشِّـرْكِ قـد كـان الوَبـالا

١٠٣-بِـلالٌ قـد أَجـابَ نِـداءَ طـهَ وبِالإِسْـــلامِ كـــان ارْتـــاحَ بـــالا

١٠٤-وكـان مـن الرَّعِيـلِ أَجـابَ طـهَ وكـــان بِـــهِ ارْتَقَـــى حـــالاً فَحـــالا[6]

١٠٥-بِـرَغْمِ السِّـــتْرِ لَـفَّ نِـداءَ طـهَ فَـــإِنَّ السِّـــتْرَ رَغْـــمَ الحِـــرْصِ زالا

---

(١) احتمال: قدرة على العذاب.

(٢) لمّا أبى الضّحيّة الارتداد عن الإسلام زاد الجلّاد من بطشه.ولمّا نجا تمنّى موت الضّحيّة.

(٣) ناب: حلّ.

(٤) احتمال:تَوَقُّع.

(٥) هو أُبَيّ بن خَلَف الجُمَحِيّ.

(٦) من الرّعيل:من السّابقين.

١٠٦–وقد سامَ العِدَى أَصْحابَ طهَ عَظِيمَ الخَسْفِ قد فاقَ الخَيالا

١٠٧–وإنّ الخَسْفَ كان أَتَى بِلالا مِثالُ الخَسْفِ مارَسَ من تَغالا[١]

١٠٨–بَنُو جُمَحٍ أَتَوْهُ وجَرَّدوهُ ويَقْدُمُهُمْ أُبَيُّ خابَ فالا[٢]

١٠٩–وما أَبْقَوْا عليه سِوَى إزارٍ لِيَسْتُرَهُ إذا ما ساءَ حالا

١١٠–قد انْهالُوا على المِسْكِينِ ضَرْباً ورَكْلاً ثُمَّ أَعْلَوْهُ النِّعالا

١١١–وليس يَقُولُ إلاّ اللهُ رَبِّي وقد زادُوا بِذا القَوْلِ انْفِعالا

١١٢–إلى بَطْحاءِ مَكَّةَ تَمَّ سَحْبٌ وقد سَلَكُوا الحَفائِرَ والتِّلالا

١١٣–دِماءٌ منه قد سالَتْ وكانَتْ جُرُوحُ الجِسْمِ قد مُلِئَتْ رِمالا

١١٤–وقد جاءُوا بِهِ في بَطْنِ وادٍ بِلا زَرْعٍ وبالبَطْحاءِ سالا

١١٥–وقد أَغْرَوْا بِهِ سُفَهاءَ قَوْمٍ ومَنْ كانُوا صِغاراً أو عِيالا

١١٦–لقد سامُوهُ خَسْفاً ثُمَّ قالُوا له ما يَنْبَغِي أن لا يُقالا

١١٧–وليس يَقُولُ إلاّ اللهُ رَبِّي وما سَمِعُوا سِوَى هذا مَقالا

١١٨–وزادَ عَذابُهُمْ لِسَماعِ قَوْلٍ بِتَوْحِيدِ الّذى أَرْسَى الجِبالا

١١٩–وإذ كان الحَصَى في حَرِّ جَمْرٍ ومِنْهُ دُخانُهُ كانَ اسْتَطالا

١٢٠–فقد جَرُّوا بِلالاً مِثْلَ زِقٍّ على حَصْباءَ أَشْبَهَتِ النِّبالا[٣]

---

(١) مثال: رمز. تغالا في الأمر: بالغ فيه .

(٢) الفال: الفأل، قولٌ أوفِعْلٌ يستبشر به أويُسْتاء منه. وهو هنا فيما يُكْرَه.

(٣) الزّقّ وعاء من جلد يُجَزُّ شعره ولا يُنْتَف، للشَّراب وغيره.

١٢١–على جَمْرٍ على نَبْلٍ وشَوْكٍ تَسِيلُ دِماءُ مَنْ يُدْعَى بِلالا

١٢٢–وليس يَقُولُ إلاّ اللهُ ربِّي ورَبُّكَ منهمُ أَقْوَى مِحالا[1]

١٢٣–ولم يَكْفِ الكَفُورَ أّذىً أَتاهُ لِذا قد أَحْضَرَ الصَّخْرَ الثِّقالا

١٢٤–وفَوْقَ الصَّدْرِ قد وَضَعُوا صُخُوراً كَأَنَّ الصَّدْرَ قد فاقَ البِغالا

١٢٥–مُناهُمْ أن يَقُولَ مَقالَ كُفْرٍ لِيَرْتَدِيَ العِمامَةَ والعِقالا

١٢٦–وإلاّ ماتَ مِثْلَ رِفاقِ دَرْبٍ هُمُ ماتُوا وقد زادُوا خَبالا

١٢٧–وما انْتَفَعُوا بِدِينٍ قد أَتاهُمْ جميعهمُ لِشَرِّ الحالِ آلا

١٢٨–بِلالٌ سوف يَلْحَقُهُمْ بِدَرْبٍ بِهِ ساءُوا بَقاءً وارْتِحالا

١٢٩–وتَعْجَبُ من بِلالٍ حين يَبْقَى على دِينٍ بِهِ كَرْبٌ تَوالى

١٣٠–يَكُونَ اليَأْسُ منه أَتَى إلَيْنا وقد أَلِفَ العُقُوبَةَ والنَّكالا[2]

١٣١–وليس يَمُوتُ كَيْ نَرْتاحَ مِنْهُ وعن مَعْبُودِه ما كان مالا

١٣٢–وعن مَعْبُودِهِ ما قالَ إلاّ جَلالاً أو كَمالاً أو جَمالا

١٣٣–ولمّا حَلَّ يَأْسٌ من بِلالٍ ومَنْ قد عَذَّبُوا بَلَغُوا لمَلالا

١٣٤–إلهُ العَرْشِ يَبْعَثُ خِلَّ طهَ هو الصِّدِّيقُ مَنْ قد صَحَّ حالا

١٣٥–لِيُنْقِذَ من بَراثِنِهِمْ بِلالا وكان غدا خَيالاً أو مِثالا[3]

---

(١) أقوى محالا: أشدّ قوّة.

(٢) هذا من كلام الجَلاّدين.

(٣) مثال: هيكل.

١٣٦–ويُنْكِرُ ما أَتَوْا من سَوْمِ خَسْفٍ أُبَيٌّ كان جَبّاراً وغالى[١]

١٣٧–أُبَيٌّ قال يا صِدِّيقُ أَنْتُمْ لَمَنْ أَفْسَدتُمُ العَبْدَ الطُّوالا[٢]

١٣٨–ولمّا كان صِدِّيقٌ تَصَدَّى لِإِنْقاذِ الّذى أَبْدَى اعْتلالا

١٣٩–نِساءً كُنَّ أو كانُوا رِجالا ومَنْ قَصَدَ الكَرِيمَ أَتَى كَمالا

١٤٠–فقد أَعْطاهُ عَبْداً مِثْلَ ثَوْرٍ يُبَدِّلُ رَبَّهُ وكَذا النِّعالا

١٤١–أبو بَكْرٍ تَسَلَّمَ خَيْرَ عَبْدٍ وأَعْتَقَهُ لِبارِئِهِ تَعالى

١٤٢–وذلك دَيْدَنُ الصِّدِّيقِ دَوْماً لِأَجْلِ العِتْقِ كانَ أَهانَ مالا

١٤٣–حَياتُهُمُ بِفَضْلِ اللهِ صِينَتْ ودِينُهُمُ لقد أَعْلَى الهِلالا[٣]

١٤٤–وليس يُرِيدُ إلاّ وَجْهَ مَوْلَى إذا ما نالَ بالمالِ المَنالا

١٤٥–وليس يُرِيدُ إلاّ عِزَّ دِينٍ إذا ما أَعْتَقَ الكَلَّ العِيالا[٤]

١٤٦–أبو بَكْرٍ لَيُعْلِنُ كُلَّ هذا مجيباً والداً شاءَ اتِّكالا[٥]

١٤٧–رَأَى ضَعْفَ الّذى قد نالَ عِتْقاً وأَوْلَى لو قَوِيٌّ ذاك نالا

---

(١) غالى: أسرف.

(٢) الطّوال، بضمّ الطّاء: الطّويل.

(٣) الهلال رمز الإسلام.

(٤) الكلّ: من يكون عبئاً على غيره . العيال: الّذي يعتمد على غيره ولا يستّقلّ بنفسه.

(٥) شاءَ اتّكالا: كان والد أبي بكر الصّديّق قد نصح بشراء العبد القويّ الّذي يمكن الاعتماد عليه.

١٤٨-هــو الإِسْــلامُ يَنْصُــرُهُ تَقِــيٌّ ضَــعِيفٌ يُلْحِــفُ المَــوْلَى السُّــؤالا

١٤٩-ألا تلــك المَعــانِى كــان طــهَ أَذاعَ وقــد أَتَــتْ وحَيْــاً تَــلالا

١٥٠-مَعــانٍ دائِمــاً تَــزْدادُ نُــوراً بِأَلْفــاظٍ بَــدَتْ سِــحْراً حَــلالا

الهِجْرَةُ إلى المَدِينَةِ المُنَوَّرَة

١٥١–وبَعْـدَ العَهْـدِ مـن أَنْصـارِ طـهَ ... بِحَـرْبِ الخَصْـمِ قـد رَفَـضَ امْتِثـالا

١٥٢–يَزيـدُ عَـدُوُّهُ مـن فَـرْطِ بَطْـشٍ ... بِصَـحْبٍ قـد زَكَـوْا عَمّـاً وخـالا

١٥٣–فَيَـأْمُرُهُمْ بِهِجْـرَتِهِمْ لِـدارٍ ... بهـا الإِسْـلامُ قـد أَلْقَـى الرِّحـالا

١٥٤–بِـلالٌ فـيهمُ إذ كـان شَخْصـاً ... بَعِيـدَ الحَظْـوِ سَـبّاقاً طُـوالا[1]

١٥٥–يِمِيـلُ لِسُـمْرَةٍ لَوْنـاً لِهـذا ... تَـراهُ شَـبِيهَ لَـوْنِ اللَّيـلِ طـالا

١٥٦–وأَخْـلاقٌ لـه طابَـتْ لهـذا ... تَراهـا فاقَـتِ المـاءَ الـزُّلالا

١٥٧–هـي التَّقْوَى تَراهـا قـد تَجَلَّـتْ ... لَـدَى شَـخْصٍ رِضـا الـرّحمنِ نـالا

١٥٨–لِـذا المُخْتـارُ فـي نَـوْمٍ رَآهُ ... يَسِـيرُ أَمامَـهُ كـالنَّهْرِ سـالا

١٥٩–فقـالَ بِـلالُ خَبِّرْنِـي بمـاذا ... سَـبَقْتَ إلـى جِنـانٍ طِـبْنَ حـالا

١٦٠–فقـال لقـد حَرَصْـتُ على طَهُـورِي ... صَـباحاً أو مَسـاءً أو زَوالا[2]

١٦١–أُصَـلِّى مـا يَشـاءُ اللهُ رَبِّـى ... وقـد أَتْلُـو بهـا السُّـورَ الطِّـوالا

١٦٢–وفـي هـذا ثَنـاءٌ كـان طـهَ ... بِـهِ يَعْنِـى الصَّـحابِيَّ المِثـالا

١٦٣–بِدَرْبِ الحَقِّ يَمْشِى ثُمَّ يُفْضِى ... إلـى الجَنّـاتِ قـد طابَـتْ ظِـلالا

١٦٤–وهـذا كـان مُعْجِـزَةً لِطـهَ ... مـن الـوَحْيِ الّـذى فـي الغَيْـبِ جـالا

١٦٥–ومـا نَطَـقَ الرّسـولُ بِغَيْـرِ وَحْـيٍ ... ولا ماجـاءَ مـن فِعْـلٍ وصـالا

---

(١) طوال، بضمّ الطّاء: طويل.

(٢) الطّهور، بفتح الطّاء: اسمٌ لكلّ ما يتطّهر به من ماءٍ ونحوه.

١٦٦-بِـلالٌ كـان مـن قَـوْمٍ كِـرامٍ بَنَـوْا بِقُبـاءَ مَسْـجِدَهُ تَعـالى

١٦٧-لَأَوَّلُ مَسْجِدٍ في الأَرْضِ يُبْنَى بِـهِ المُخْتـارُ قـد أَمَّ الرِّجـالا

١٦٨-وفـي دَرْبٍ لِطَيْبَـةَ قـالَ طـهَ بِـأَوَّلِ جُمْعَـةٍ سِـحْراً حَـلالا[1]

١٦٩-بِطَيْبَـةَ قـد بَنَـى المُخْتـارُ بَيْتـاً لِـرَبِّ العَـرْشِ نُـوراً قـد تَـلالا

١٧٠-بِـلالٌ كـان أَسْـهَمَ بِاجْتِهـادٍ بِرَفْـعٍ لِلْبِنـاءِ قـد اسْـتَطالا

١٧١-بِبَيْـتِ اللهِ أو بَيْـتٍ لِطـهَ بِكُـلَّ يُصْـلِحُ المُخْتـارُ بـالا

---

(١) أوّل جمعة تمّت في وادي رانُوناء بين مسجد قباء ومسجد المدينة المنوّرة.

نَقْلُ حُمَّى يَثْرِبَ خارِجَها

١٧٢–بِماءٍ خَصَّ رَبُّ العَرْشِ أَرْضاً ... لِيَثْرِبَ مِثْلِ نَهْرٍ كانَ سالا

١٧٣–تَكادُ تَرَى العُيُونَ بِكُلِّ أَرْضٍ ... وكانَ بِها النَّباتُ زَكا وطالا

١٧٤–تَكادُ تَرَى البِئارَ بِكُلِّ بَيْتٍ ... وحَبْلُ الدَّلْوِ ما أَحَدٌ أَطالا

١٧٥–وتُرْبَةُ أَرْضِها تِبْرٌ تَبَدَّى ... إذا هَبَّ النَّسِيمُ بَدا ظِلالا[١]

١٧٦–لِذا تَلْقَى النَّباتَ بِكُلِّ أَرْضٍ ... وتَلْقَى أَيْنَما سِرْتَ القِلالا[٢]

١٧٧–وهذا الخِصْبُ أَصْلٌ في حِرارٍ ... لِبُرْكانٍ قَد ازْدادَ اشْتِعالا

١٧٨–وقد شاءَ المَلِيكُ لَهُ انْطِفاءً ... وكانَ الخَيْرُ مِنْهُ دَنا مَنالا

١٧٩–كُنوزُ الأَرْضِ في الأَعْماقِ جاءَتْ ... وهذا التُّربُ تِبْرٌ قَد تَلالا[٣]

١٨٠–وهذا الماءُ في الحَرّاتِ سالا ... وهذا النَّبْتُ كانَ قَد اسْتَطالا

١٨١–وطَبْعُ الأَرْضِ فيها النَّبْتُ طالا ... وفيها الماءُ قَد ثالَ انْثِيالا[٤]

١٨٢–مَجِيءُ بَعُوضِها ومَجِيءُ خَصْمٍ ... هو الذِّبّانُ قَد شَنَّ القِتالا[٥]

١٨٣–ورَبُّ العَرْشِ كانَ قَضَى حَياةً ... وكانَ قَضَى مَماتاً قَد أَدالا[٦]

١٨٤–وبَعْضُ الخَلْقِ هَيَّأَهُ مَلِيكٌ ... لِفَتْكٍ كانَ قَدَّرَهُ تَعالى

---

(١) من سمات تربة المدينة المنوّرة خفّتها واستجابتها لكلّ نسيم.

(٢) القلال بكسر القاف جمع قُلّة بضمّ القاف وتشديد اللّام، إناءٌ من الفَخّار يشرب منها.

(٣) في الأعماق: الّذي في الأعماق.

(٤) انثال: انصبّ وسال.

(٥) الذِّبّان بكسر الذّال وتشديد الباء جمع ذبابة بضمّ الذّال.

(٦) أدال: نصر وجعله يغلب.

١٨٥-وقــد أَعْطــاهُ مَــوْلاهُ سِــلاحاً   رَهِيبــاً كــان قــد فــاقَ النِّصــالا
١٨٦-ومِنْ ذاك البَعُوضُ يَفُوقُ ضَعْفاً   ويَفْتِــكُ بــالهِزَبْرِ مَشَــى اخْتِيــالا
١٨٧-وتعْجَـبُ لـو عَلِمْـتَ بِأَنَّ عَيْنـاً   لَــهُ فاقَــتْ غُرابــاً كــان جــالا[1]
١٨٨-لِـذا تَكْفِيـهِ عَـيْنٌ دون أُخْـرَى   فقــالُوا أَعْــوَرٌ يَــأْتِي مُحــالا[2]
١٨٩-وإذ كـان الغُـرابُ لَدَيْـهِ عَـيْنٌ   فَعَــيْنُ بَعُوضَــةٍ فاقَــتْ مِثــالا
١٩٠-إذا كانَـتْ بِمَكَّـةَ لـيس يَخْفَـى   عليهــا مَــنْ بِجُــدَّةَ كــان صــالا
١٩١-ولــيس بِعَيِنْهــا تَرْنُــو ولكــنْ   عُيُــونٌ عَــدُّها قــد كــان هــالا
١٩٢-فَقُـلْ مِئَـةٌ وهـذا الـرَّقْمُ رَمْـزٌ   لِعَــيْنِ حَــرارةٍ فــي الجَــوِّ حــالا[3]
١٩٣-بِـذا عَمِلَـتْ صَـباحاً أو مَسـاءً   تَــرى شَــمْسَ الظَّهِيــرةِ أو ظِــلالا[4]
١٩٤-أَلَسْـتَ تـرَى مَجِيئَـكَ أَيَّ أَرْضٍ   لِكَــيْ تَجِـدَ البَعُـوضَ هنـاك آلا[5]
١٩٥-وذاك الآلُ لا أَهْــلاً وَ سَــهْلاً   بِـــهِ إذ كـــان مَعْنـــاهُ الهُـــزالا
١٩٦-وقد يُفْضِي الهُزالُ لِمْوتِ قَوْمٍ   ومَــنْ يَنْجُــو تَــرَى فيــه اعْـتِلالا
١٩٧-وقد يَقْضِي البَعُوضُ على قَطِيعٍ   مــن الأَفْيــالِ أَشْــبَهَتِ الــتِّلالا
١٩٨-وقـد يَقْضِـي علـى الجامُوسِ   شَــبِيهَ الفِيــلِ قَــدّاً واعْتِــدالا
يَبْـــــــــدُو

(١) يضرب بالغراب المثل في قوّة الإبصار.
(٢) جاء في الحيوان للجاحظ ٤/٤٣٩ عن الغراب: "ولأنّه حديد البصر فقالوا عند خوفهم من عينه الأعور".
(٣) أي هي عينٌ حراريّة تتكيّف مع تقلّبات الجوّ، وليست عيناً بصريّة.
(٤) أي ترى في وقت شمس الظُّهر.

(٥) آل: أهل. أي البعوض بمثابة الآل والأهل للسُّكّان . ويصحّ أن يكون آل بمعنى عاد ورجع .

١٩٩–وأَخْلِقْ بِالبَعُوضِ غَداةَ قالُوا لقد قَتَلَ البَعُوضُ لنا الحَلالا[١]

٢٠٠–مَلِيكُ العَرْشِ قد أَعْطَى بَعُوضاً خَراطِيمَ الجُلُودِ أَبَتْ ضَلالا[٢]

٢٠١–يَرَى دَرْباً لَهُ في جِلْدِ فِيلٍ وجاموسٍ ومنه الشَّكْلُ هالا[٣]

٢٠٢–فكيف بِهِ إذا ما عَضَّ شَخْصاً وقد كان الأَذَى دَوْماً وَبالا

٢٠٣–لقد غَطَّى البَعُوضُ سُطُوحَ ماءٍ بِيَثْرِبَ كان ذا ماءً زُلالا

٢٠٤–ويُؤْذِي خَصْمَهُ في كُلِّ وَقْتٍ خُصُوصاً في ظَلامِ اللَّيْلِ طالا

٢٠٥–وكُلُّ النّاسِ في رُعْبٍ شَدِيدٍ من الخُرْطُومِ قد حَمَلَ الوَبالا

٢٠٦–لهذا يَحْتَمِي السُّكّانُ لَيْلاً بِأَكْنانٍ يَرَوْنَ بها انْعِزالا[٤]

٢٠٧–ولا يَقْوَى البَعُوضُ على وُلُوجٍ وكُلُّ بَعْوضَةٍ تُؤْذِي رِجالا

٢٠٨–ولكنْ كيف فِعْلُهُمُ إذا ما يُهاجِمُ وَقْتَ قُرْصُ الشَّمْسِ مالا

٢٠٩–وكيف بِهِ إذا ما كان آوىَ إلى زَرْعٍ نهاراً ثمّ قالا[٥]

٢١٠–وكيف بِهِ وقد وَجَدَ احْتِماءً مِنَ الذِّبّانِ قد سَلَّ النِّصالا

٢١١–وفَضْلُ اللهِ ليس لَهُ حُدُودٌ وكان من الذُّبابِ الجَيْشُ صالا

---

(١) ما أخلق البعوض وما أحراه إذا قتل.

(٢) أبت ضلالا: أبت الخراطيم أن تضلّ طريقها في الجلود.

(٣) ومنه: ومن الخرطوم.

(٤) الأكنان جمع الكنّ كلّ ما يحتمى به.

(٥) قال: قضى وقت القيلولة.

٢١٢–يَشِنُّ على البَعُوضِ شَدِيدَ حَرْبٍ ولا يَنْجُو سِوَى ما غابَ حالا[١]

٢١٣–فسبحانَ الّذى أَبْقَى اتِّزاناً بِكَوْنٍ لا تَرَى فِيهِ مَمالا

٢١٤–إذا كان البَعُوضُ طَغا بِلَيْلٍ فَذِبّانٌ نهاراً قد أَدالا[٢]

٢١٥–ورَغْمَ الحِرْصِ يَبْدُو مِنْ أُناسٍ على دَفْعِ الأَذَى والضُّرِّ نالا

٢١٦–وتَسْلِيطِ الذُّبابِ على بَعُوضٍ وكَوْنِ الحَرْبِ بينهما سِجالا

٢١٧–فقد كان البَعُوضُ شديدَ فَتْكٍ بِسُكّانٍ وقد ضَعُفُوا احْتِمالا

٢١٨–فأنتَ إذا وَلَجْتَ بِأَيِّ بَيْتٍ بِيَثْرِبَ سوف تَسْتَمِعُ السُّعالا

٢١٩–وقد تَأْتِى إليه ولستَ تَلْقَى مُجِيباً حين أَلْقَيْتَ السُّؤالا

٢٢٠–وتَعْجَبُ حين لا تَلْقَى مُجِيباً وطابَ جميعهمُ حالاً ومالا

٢٢١– قد انْتابَتْ جَمِيعَ الآلِ حُمَّى فما أَبْقَتْ لهم إلاّ خَيالا

٢٢٢–وإذ عَلِمَ الكِرَامُ بِأنّ ضَيْفاً يَجِىءُ لهم وقد حَطَّ الرِّحالا

٢٢٣– فإنّكَ سوف تَلْقاهُمْ جَمِيعاً لَهُ هَشُّوا وقد جاءُوا المُحالا

٢٢٤–بِأَقْوالٍ لهم فاقَتْ رَحِيقاً وفِعْلِ إشارَةٍ فاقَتْ فَعالا[٣]

٢٢٥–هُمُ القَوْمُ الكِرامُ قد اسْتَضافُوا كِراماً ما عَرَفْتَ لهم مِثالا[٤]

---

(١) غاب حالاً: غاب فَوْراً.

(٢) أدال: غلب وانتصر.

(٣) الرّحيق: ما تفرزه الأزهار لاجتذاب الحشرات. فعال، بفتح الفاء: الفعل الحسن. والمعنى أنّهم يرحّبون بالضّيف قولاً، لمن استطاع القول. أو إشارةً بدلاً من القول. وذلك بسبب شدّة حمّى يثرب.

(٤) الأنصار الكرام استضافوا المهاجرين الكرام.

٢٢٦–هُمُ الأَنْصارُ قد طابُوا جُدُوداً وكانَ عليهمُ أَثْنَى تَعالى

٢٢٧–ولكنْ لِلضَّرُورَةِ مُقْتَضاها وضَيْفُ الأَكْرَمِينَ يَفُوقُ آلا[١]

٢٢٨–لِذا هُمْ أَوْمَأُوا لِلضَّيْفِ أنتم لنا الأَهْلُونَ حِلاًّ وارْتِحالا[٢]

٢٢٩–وإنّ الحالَ لا يَخْفَى عليكم لِحُمَّى كُلُّنا قد ساءَ حالا

٢٣٠–وأنتم خَيْرُ مَنْ يُدْلِي بِعُذْرٍ لنا فالدّاءُ قد أَمْسَى عُضالا

٢٣١–ألا ذا حالُ أَنْصارٍ كِرامٍ لِحُمَّى قد رَأَوْا دَوْماً كَلالا[٣]

٢٣٢–فكيف بِمَنْ أَتَى ضَيْفاً إليهمْ من الأَرْضِ الّتي اشْتَعَلَتْ ظِلالا

٢٣٣–بِمَكَّةَ حينما تَلْقَى بَعُوضاً تَرَى الذِّبّانَ يُلْزِمُهُ ارْتِحالا

٢٣٤–وما يَبْقَى تَرَى الذِّبّانَ يَأْتِي لِيَأْكُلَهُ ولو كالتَّلِّ سالا

٢٣٥–ومَنْ قد هاجَرُوا قد هاجَمَتْهُمْ بَعُوضَةُ مَوْقِعٍ بِالسُّمِّ هالا

٢٣٦–ولمّا أَوْهَنَتَهُمْ أَقْعَدَتْهُمْ إذا صَلُّوا نِساءً أو رِجالا

٢٣٧–ولمّا أَبْصَرَ المُخْتارُ صَحْباً وقد ضَعُفُوا وماطاقُوا احْتِمالا[٤]

٢٣٨–يُنَبِّهُهُمْ لِنصْفِ الأَجْرِ نالُوا ومَنْ قد قامَ قد نالَ الكَمالا

---

(١) الآل: الأهل.

(٢) الضّيف: النّازل عند غيره. يستوى فيه المفرد والمذكّر وغيرهما. الحِلّ: المقيم.

(٣) الكلال: التّعب.
(٤) وماطاقوا : وما أطاقوا .

٢٣٩–هُنا الأَصْحابُ قد قامُوا وكُلٌّ يُغالِبُــــهُ دُوارٌ قــــد تَعــــالى
٢٤٠–لِأَجْــلِ تَمــامِ أَجْــرِهِمُ تَفــانَوْا فَعــادُوا الجَـدْرَ فـي الجَـوِّ اسْـتَطالا
٢٤١–صِـحابُ محمّـدٍ نَسْـجٌ فَرِيـدٌ هُــمُ قــد نَفَّــذُوا مــا كــان قــالا
٢٤٢–هُـمُ فـي مَسْـجِدٍ بَـذَلُوا جُهُـوداً وفــي بَيْــتٍ وقــد صَــحِبُوا العِيــالا
٢٤٣–وبَعْـضٌ منهمُ مِـنْ فَـرْطِ حُمَّـى لَيَهْــذِى لــو سَــمِعْتَ لَــهُ مَقــالا
٢٤٤–وبعضـهمُ يَـرَى فـي ذاك مَوْتـاً فهــــذا شِــــعْرُهِ لِلْمَــــوْتِ مــــالا
٢٤٥–لِهــذا مــالَ صِــدِّيقٌ بِقَــوْلٍ كـذا ابـنُ فُهَيْـرَةٍ بالشَّـجْوِ عـالى[١]
٢٤٦–وفي الشِّعْرِ الّذى يَشْدُو بِلالٌ بِــهِ شَــوْقٌ فَهَــلْ يَــأْتِى إِلالا[٢]
٢٤٧–وزَوْجُ المصــطفى زارَتْ أَباهــا أَبــا بَكْــرٍ وقــد سَــمِعَتْ بِــلالا[٣]
٢٤٨–فَبـانَ لهـا بـأنّ الحـالَ صَـعْبٌ ويَشْـغَلُ مـن جَمِيـعِ الصَّـحْبِ بـالا
٢٤٩–وأَنْـتَ إذا رَنَـوْتَ لِمَـنْ يُعـانِى مــن الحُمَّــى تَــرَى فيــه الهُــزالا
٢٥٠–وأنــت إذا رَنَــوْتَ إلــى بِــلالٍ رَأَيْــتَ صَــفاءَهُ صــارَ اعْــتِلالا
٢٥١–طَبِيعَـةُ هـذه الحُمَّـى اشْـتِعالٌ بِكُـلِّ الجِسْـمِ لـم يَتْـرُك قَـذالا[٤]
٢٥٢–وإذ بَلَغَــتْ حَرارَتُــهُ جَحِيمــاً إذا بالجِسْــمِ عــادَ الــثَّلْجَ ســالا

(١) الصّدّيق: أبو بكر الصّدّيق رضي الله تعالى عنه. ابن فهيرة: عامر بن فهيرة رضي الله تعالى عنه.
(٢) إلال: جبل الرّحمة في عرفات.

(٣) المراد السّيّدة عائشة رضي الله تعالى عنها.
(٤) القذال: ما بين الأذنين خلف الرّأس.

٢٥٣–وصار كريشَةٍ في دَرْبِ رِيحٍ وقد عَصَفَتْ جَنُوباً أو شَمالا
٢٥٤–ويُمْسِكُ كُلُّ مَنْ حَضَرُوا بِلالاً لإيقافِ ارْتِعاشٍ كان طالا
٢٥٥–ولم يَقْوَوْا على مَنْعِ ارْتِعاشٍ هو البُرْكانُ في الأَعْماقِ صالا
٢٥٦–تَطَوَّعَ خِلُّهُ فَسَما لِظَهْرٍ وقَلْبُ الخِلِّ كالنّارِ اشْتِعالا
٢٥٧–فَعادَ الخِلُّ يَرْجُفُ فَوْقَ خِلٍّ كما رَجَفَ الظَّلِيمُ رَأَى رِئالا[١]
٢٥٨–تَقاصَرَ جمعهمٌ عن وَضْعِ حَدٍّ لِرَعْشَةِ مَنْ غدا شَخْصاً خَيالا[٢]
٢٥٩–وإذ كان ارْتِعاشٌ إِثْرَ بَرْدٍ فقد جاءُوا الّذى يَبْدُو مُحالا
٢٦٠–أَتَوْا بِغِطائِهِ وبِماء بِئْرٍ لِعُرْوَةَ قد بَدَتْ سِحْراً حَلالا[٣]
٢٦١–وهذا الماءُ كان غَلا بِنَبْتٍ لَدَى الأَحْباشِ كان قد اسْتَطالا[٤]
٢٦٢–وصُفْرَةُ لَوْنِهِ أَقْصَتْ صَفاراً بِجِلْدٍ لِلْمَرِيضِ رَأَى خَبالا
٢٦٣–بِفَضْلِ الله يَنْجُو صَحْبُ طهَ وكان بِلالُهُمْ لاقَى بِلالا[٥]
٢٦٤–هو التَّطْبِيعُ نالُوا إِثْرَ حُمَّى أَصابَتْهُمْ وقد تَرَكَتْ ظِلالا

(١) الظّليم: ذكر النّعام. رئال بكسر الرّاء جمع رَأْل بفتح الرّاء وسكون الهمزة فرخ النّعام.
(٢) هذه هي تجربتي مع حُمَّى الملاريا سنة ١٣٨٩هـ والله تعالى سَلَّم.
(٣) بئر عروة بالعقيق: من أطيب آبار المدينة المنوّرة ماءً.

(٤) غلا: فار. واسم النّبات الّذى يَغْلى به الماء ويشرب ذلك الماء الكِينا. وهو قشر نبات يستخرج منه عدّة مستحضرات طبّيّة أهمّها الكينين الّذى يستعمل دواءً لمرض الملاريا. انظر الموسوعة العربيّة الميسَّرة ١٥٣٢ "كينة" ويقال كينة وكينا انظر المعجم الوسيط.

(٥) لاقى بلالا: لاقى مايُبَلّ به الحلق من ذلك الشّراب. وبلال مثلّثة الباء.

٢٦٥-ولـمّا كانَـتِ الحُمَّـى بَـلاءً وبَعْضُ الصَّحْبِ قد عادُوا عِيالا[١]

٢٦٦-فـإنّ المصـطفى يَـدْعُو بِنَقْـلٍ لِحُمّاهـا الَّتِـى هَـدَّتْ جِبـالا

٢٦٧-أجـابَ اللهُ دَعْـوَةَ خَيْـرِ عَبْـدٍ فَطَيْبَـةُ إِثْرَهـا طابَـتْ مَـآلا

(١) عيال: عالة على الآخرين بفعل المرض والفاقة.

بِلالٌ يُؤَذِّن

٢٦٨-لقد كان الرّسولُ يَؤُمُّ صَحْباً بِمَسْجِدِه إذا العِقْدُ اسْتَطالا
٢٦٩-وكُلٌّ كان يَأْتِي بِاجْتِهادٍ فليس هنا نِداءٌ قد تَعالى
٢٧٠-وقد مالَ الرّسولُ إلى نِداءٍ يَقُولُ إلى الصَّلاةِ أَلا تَعالا
٢٧١-ومِنْ أَجْلِ النِّداءِ إلى صَلاةٍ لَيَطْرَحُ أحمدُ الهادِى السُّؤالا
٢٧٢-وأَيُّ وَسِيلَةٍ تَرْضَوْنَ حَتَّى لَنَرْفَعُ صَوْتَها يَأْتِي التِّلالا
٢٧٣-لِبُوقٍ لِلْيَهُودِ أَتَى ادِّكارٌ وناقُوسِ النَّصارَى حين غالى[١]
٢٧٤-رسولُ اللهِ لم يَرْتَحْ لِأَيٍّ وقالَ لقد فَتَحْتُ لكم مَجالا
٢٧٥-عَلَيْنا أن نُفَكِّرَ في طَرِيقٍ لِجَمْعِ النّاسِ في فَرْضٍ تَوالى
٢٧٦-وقد شاءَ المُهَيْمِنُ لِابْنِ زَيْدٍ ولِلْفارُوقِ أن يَرَيا جَلالا[٢]
٢٧٧-رَأَى كُلٌّ بِنَوْمٍ صِدْقَ رُؤْيا وقد حَفِظَ الأَذانَ أَتَى نَوالا
٢٧٨-إلى طهَ الرّسولِ أَتَى ابْنُ زَيْدٍ وقَصَّ عليه مافي النَّوْمِ نالا
٢٧٩-وَأَسْمَعَهُ الأَذانَ وقد وَعاهُ فقال المصطفى وَحْيٌ تَلالا
٢٨٠-وقالَ بِإِذْنِ رَبِّى ذاك خَيْرٌ وما قد جاءَ أَسْمِعْهُ بِلالا[٣]
٢٨١-بِلالٌ كان أَنْدَى منك صَوْتاً فَأَذِّنْ يا بِلالُ الآن حالا[٤]

(١) غالى: بالَغ في ارتفاع الصّوت.
(٢) هما عبد الله بن زيد الأنصاريّ الخزرجيّ. وعمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنهما. انظر السَّيرة النّبويّة ٤٥٨/١.
(٣) وما قد جاء: والّذي قد جاء.
(٤) حالاً: فوراً.

٢٨٢-بِـلالٌ بـالأَذانِ شَـدا بِصَـوْتٍ لقـد بَلَـغَ التَّهـائِمَ والجِبـالا
٢٨٣-أبو حَفْصٍ لَيَسْمَعُ صِدْقَ رُؤْيا فَجاءَ إلى الرّسولِ يَقُصُّ حالا[١]
٢٨٤-يَقُولُ المصطفى وَحْيٌ تَوالى وكُلٌّ منكما يَحْبُو تَعالى[٢]
٢٨٥-بِلالٌ خَصَّهُ المَوْلَى تَعالى بِأن رَفَعَ الأَذانَ سَما وطالا
٢٨٦-لقد رَفَعَ الأَذانَ أمامَ طهَ وفَوْقَ الكَعْبَةِ الغَرّاءِ قالا
٢٨٧-فلا تَعْجَبْ إذا قالُوا بِلالٌ دَلِيلُ مُؤَذِّنٍ ذا الفَضْلَ طالا[٣]
٢٨٨-إذا طُفْتَ البِلادَ بِأَيِّ رُكْنٍ من الدُّنْيا وقد رَفَعَتْ هِلالا
٢٨٩-وقالُوا ذا بِلالٌ ذاك يَعْنِي مُؤَذِّنَهُمْ بِذا سَمَّوْهُ فالا[٤]
٢٩٠-هَنِيئاً يابِلالُ لَأَنْتَ رَمْزٌ على رُكْنِ الصَّلاةِ وقد تَتالى
٢٩١-إلهُ العَرْشِ يَرْفَعُ منك ذِكْراً بِمِئْذَنَةٍ مَحَتْ دَوْماً ضَلالا
٢٩٢-وقُرَّةُ عَيْنِ أحمدَ في صَلاةٍ تُؤَدَّى كانَ حِلاًّ وارْتِحالا
٢٩٣-ألم يَقُلِ الرّسولُ بِها أَرِحْنا بِلالُ أَقِمْ لِكَيْ نَرْتاحَ بالا
٢٩٤-بِلالٌ قد دَعَوْتَ إلى صَلاةٍ رَفِيقُ محمّدٍ صَلَّى وصالا[٥]

(١) يقصّ حالا: يحكى حالته مع الرُّؤيا.

(٢) يحبو تعالى: يختصّه الله تعالى.

(٣) بلال يعنى المؤذّن في الكثير من البلاد.طال: حصل عليه.

(٤) فال: فأل وتيّمن باسم بلال مؤذّن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم.

(٥) أي بلال رفيق محمّد صلَى الله عليه وسلّم.

٢٩٥–وكُنْتَ إذا دَعَوْتَ إلى صَلاةٍ رَقَيْتَ لِمَنْزِلٍ مَوْلاهُ عالى[١]

٢٩٦–لِتُسْمِعَ من نَأَى عن دارِ طهَ ولو سَكَنَ العَوالِيَ والجِبالا

٢٩٧–وساكِنَةٌ بِتِلْكِ الدّارِ قالَتْ بِلالٌ كانَ يَرْقَى السَّطْحَ شالا[٢]

٢٩٨–وقَبْلَ أَذانِهِ يَدْعُو مَلِيكاً هِدايَةَ من مَضَى دَوْماً شِمالا

٢٩٩–قُرَيشٌ كان يَعْنِيها دَواماً تَقُودُ العُرْبَ مَيْلاً واعْتِدالا

٣٠٠–وإذ رَفَع الأَذانَ سَمِعْتَ صَوْتاً يَزِيدُ القَلْبَ بِالشَّوْقِ اشْتِعالا

٣٠١–أَرَحْتَ أَيا بِلالُ رسولَ رَبِّى إذا كَبَّرْتَ لَيْلاً كان طالا

٣٠٢–رَآك المصطفى بِجِنانِ عَدْنٍ تَسِيرُ أَمامَهُ كالماءِ سالا

٣٠٣–ومَنْ قد أَذَّنُوا بِجِنانِ عَدْنٍ عَلَوْا نُورَ المنَابِرِ قد تَلالا

(١) عالى: رفعه عالياً.

(٢) شال: علا وارتفع.

بِلالٌ يَقْتُلُ أُبَيًّا في بَدْر

٣٠٤-دَعـا الهـادِى بِمَكَّـةَ كُـلَّ قَـوْمٍ لِكَـيْ يَحْمُـوهُ إذ يَمْحُـو الضَّـلالا

٣٠٥-سَـواءٌ أَهْـلُ مَكَّـةَ أوسِـواهُمْ ومَـنْ سَـكَنُوا التَّهـائِمَ والجِبـالا

٣٠٦-جمـيعهمُ أَبَـى الإِصْـغاءَ دَوْمـاً وبَعْضُـهُم بَـدا داءً عُضـالا

٣٠٧-ولـمّا بـايَعَ الأَنْصـارُ طـهَ علـى قَتْـلِ الكَفُـورِ قَـدِ اسْـتَطالا

٣٠٨-إلـهُ العَـرْشِ قـد أَوْحَـى إِلَيْـهِ بِهَجْـرِ الخَصْـمِ فـي البَغْضـاءِ غـالى

٣٠٩-إلى الأَنْصارِ قد ذَهَبَتْ وُفُودٌ مُهـاجِرَةٌ فَـأَلْفوا ثَـمَّ آلا[1]

٣١٠-هُـمُ قـد آثَـرُوا ضَـيْفاً أَتـاهُمْ علـى نَفْـسٍ صَـفَتْ وزَكَـتْ مَقـالا

٣١١-ولـمّا أن أَتَـى طـهَ رَآهُـمْ هُـمُ القَـوْمُ الكِـرامُ زَكَـوْا فَعـالا

٣١٢-هُـمُ الآسـادُ إن سَـلُّوا سُـيُوفاً وإن طَعَنُـوا وإن يَرْمُـوا نِبـالا

٣١٣-هُـمُ آسـادُ بِيشَـةَ قـد أَتـاهُمْ لُيُـوثٌ قـد زَكَـوْا عَمّـاً وخـالا

٣١٤-قد اجْتَمَعَ اللُّيُوثُ على رسولٍ إِمـامٍ خَيْـرِ مَـنْ صَـلَّى وصـالا

٣١٥-وجـاءَ الإِذْنُ مـن رَبٍّ كَـرِيمٍ بِـدَفْعِ الظُّلْـمِ مـنهم كـان نـالا

٣١٦–وبَذْلِ جُهُودِهِمْ من أَجْلِ نَيْلٍ لِمالٍ قَبْلُ قد نالُوا حَلالا[٢]

٣١٧–هُمُ تَرَكُوا وراءهمُ كَثيراً من الأَمْوالِ إذ شَدُّوا الرِّحالا

---

(١) ثَمّ بفتح الثّاء وتشديد الميم المفتوحة: اسمٌ يشار به إلى المكان البعيد. بمعنى هناك. آل: أهل.

(٢) المراد الأموال الّتي تركها المهاجرون واستولى عليها المشركون.

٣١٨–قد اسْتَوْلَى عليها خَصْمُ دينٍ وما أَبْقَى لِمَخْلُوقٍ عِقالا[١]

٣١٩–ولمّا أن مَضَتْ عِيرٌ لِشامٍ وكان الصَّيْفُ قد زادَ اشْتِعالا

٣٢٠–رسولُ اللهِ يَأْمُرُ خَيْرَ جُنْدٍ بِقَطْعِ طَرِيقِ من ساقُوا الجِمالا

٣٢١–ومن ضَمُّوا إلى مالٍ حَلالٍ من الأَمْوالِ ما سَرَقُوا العِيالا[٢]

٣٢٢–عَسَى الرّحمنُ يُعْطِيهِمْ جِمالاً عليها الخَيْرُ كان طَفا وسالا

٣٢٣–وقد شاءَ المَلِيكُ نَجاةَ عِيرٍ لِذا قد واصَلَتْ سَيْراً شَمالا

٣٢٤–كذا شاءَ المَلِيكُ نَجاةَ عِيرٍ وقد آبَتْ وقد جاءَتْ مُحالا[٣]

٣٢٥–ورَبُّ العَرْشِ بَشَّرَ خَيْرَ عَبْدٍ بِنَيْلِ العِيرِ أو نَصْرٍ تَعالى

٣٢٦–وها هو ذا الرّسولُ بِيَوْمِ بَدْرٍ أَمامَ الجَيْشِ قد سَلَّ الصِّقالا

٣٢٧–ويَنْصُرُ جُنْدَهُ المَوْلَى تَعالى على الكُفّارِ قد طَلَبُوا النِّزالا

٣٢٨–ويَدْعُو المصطفى من عُمْقِ مَلِيكَ العَرْشِ قد فَرَضَ القِتالا

قَلْبٍ وكانُوا أَضْعَفَ الجُنْدَيْنِ حالا

٣٢٩–بمَنْح النَّصْرِ منه لِجُنْدِ بَدْرٍ كما كانُوا الأَقَلَّ بِهِ رِجالا

٣٣٠–لقد كانُوا الأَقَلَّ عَدِيدَ خَيْلٍ لِنَصْرِ محمّدٍ نَزَلَ الرِّمالا[٤]

٣٣١–ورَبُّ العَرْشِ سَخَّرَ كُلَّ شَيْءٍ لِجَعْلِ الأَرْضِ لِلطّاغِي وَبالا

٣٣٢–فهذا الغَيْثُ كان أَتَى غَزِيراً

---

(١) عقال: حبل بعير.
(٢) ما سرقوا العيال: المال الّذي سرقوه من العيال.
(٣) جاءت محالا: اعتسفت الطّريق لكي تنجو.
(٤) كان جيش المسلمين في بطن الوادي ذى الرّملة الهَشّة.

٣٣٣–نَصِيبُ الكُفْرِ من ماءٍ كَبِيرٌ لِذا فالتَّلُّ لم يَسْهُلْ مَنالا

٣٣٤–لقد كان الصُّعُودُ عليه صَعْباً وحالَ نُزولِهِمْ كان العُضالا

٣٣٥–لقد زَلَّتْ عليه خِفافُ نُوقٍ كذاك الخَيْلُ قد حَمَلَتْ ثِقالا[١]

٣٣٦–ولمّا أن أَتَوْا مَيْدانَ حَرْبٍ أَحَسُّوا أَنَّهُمْ نالُوا كَلالا[٢]

٣٣٧–وكان المسلمون بَخَيْرِ حالٍ فهذا الماءُ قَدَّرَهُ تَعالى[٣]

٣٣٨–أَتَى لِلرَّمْلِ لَبَّدَهُ ونالُوا طَهُورَ الماءِ كان بَدا زُلالا

٣٣٩–لقد شَرِبُوا ونالُوا كُلَّ خَيْرٍ ومَنْ يَحْتاجُ قد نالَ اغْتِسالا

٣٤٠–وقد أَوْحَى المَلِيكُ إلى كِرامٍ بِتَأْيِيدِ الّذى في اللهِ جالا[٤]

٣٤١–مَلائِكَةُ السَّماءِ بَيُومٍ بَدْرٍ أَذاقُوا كُلَّ كَفّارٍ نَكالا

٣٤٢–بَفَضْلِ اللهِ جُنْدُ اللهِ نالُوا على الكُفّارِ نَصْراً قد تَلالا[٥]

٣٤٣–تَساوَى عَدُّ من ماتُوا بِقَتْلٍ ومَنْ لِلْأَسْرِ مَالِبُسوا نِعالا[٦]

٣٤٤–ومِنْ بين الجُنُودِ بِيَوْمِ بَدْرٍ بِلالٌ كان ذا شَخْصاً طُوالا[٧]

(١) أي وكذلك زَلّت حوافر الخيل الّتى حملت ثقال السّلاح .
(٢) كلال: إعياء وشدّة تعب.
(٣) أي جعل الله تعالى الماء في حقّ المسلمين بمقدار الحاجة.
(٤) كرام: ملائكة كرام.
(٥) تلال: تلألأ.
(٦) مالبسوا نعالا: اضطرّو للمشي حفاة.
(٧) طوال: طويل.

٣٤٥-وكان بِسَيْفِهِ قد صالَ لَيْثاً وباليُمْنَى سَقَى الخَصْمَ الوَبالا
٣٤٦-ومِنْ بين الّذين قَضَوْا بِبَدْرٍ أُبَيٌّ ذاك مَنْ آذى بِلالا[١]
٣٤٧-أُبَيٌّ حين أَيْقَنَ بِانْهِزامٍ وكان القَتْلُ في الكُفْرِ اسْتَطالا
٣٤٨-وكان رَأَى ابْنَ عَوْفٍ في دُرُوعٍ لَيَحْمِلُها ورَأْسُ الكفر زالا[٢]
٣٤٩-هنالك كان قد نادَى ابْنَ عَوْفٍ لِيَأْخُذَهُ أَسِيراً قد تَغالى
٣٥٠-فَقالَ إذا أُسِرْتُ أنا مَعَ ابْنِى نُدرِّ عليك حين أَسَرْتَ مالا[٣]
٣٥١-أجابَهُما لِما طَلَبا ابْنُ عَوْفٍ وقد أَلْقَى دُرُوعاً كان طالا[٤]
٣٥٢-وكان علي اليَمِينِ لَهُ أُبَيٌّ ومالَ ابْنٌ على اليُسْرَى اتّكالا
٣٥٣-بِإِذْنِ اللهِ أَبْصَرَهُ بِلالٌ ومَنْ في كُلِّ جْنبٍ كان مالا[٥]
٣٥٤-بِلالٌ كان صاحَ شَبِيهَ رَعْدٍ أُبَيٌّ ذا وربِّي قد أَدالا[٦]
٣٥٥-أَيا أَنْصارَ دِينِ اللهِ هذا أُبَيٌّ رَأْسُ كُفْرٍ كان هالا
٣٥٦-أَتَى الأَنْصارُ كُلٌّ مِثْلُ صَقْرٍ وقد كانَ ابْنُ عَوْفٍ شامَ فالا[٧]

(١) قضوا: ماتوا وقُتِلوا.
(٢) هو عبد الرّحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه.وزوال رأس الكفر: بهزيمة الكافرين.
(٣) ندرّ: نغدق.
(٤) طال: نال. والألف للإطلاق.
(٥) أي وأبصر بلالٌ من قد مال منهما إلى أحد الجانبين واسم الابن عليّ. وكلٌّ كان متّكئاً على أحد الجانبين.
(٦) أدال: نصر، أي ربّى نصرني عليه.
(٧) كان ابن عوف رضي الله تعالى عنه رجا ما وعده أُبَيّ به من أنعام. شام: رأى.

٣٥٧-أَحاطُوا كالسِّوارِ بِهِمْ جَمِيعاً وقد صاحَ ابْنُ عَوْفٍ حِينَ قالا[١]
٣٥٨-ألا هذانِ كُلٌّ لِي أَسِيرٌ وأَرْجُو أن أَنالَ بِهِ نَوالا
٣٥٩-بِلالٌ كان صاحَ بِكُلِّ صَوْتٍ إذا لم يُقْتَلا مِتُّ اعْتِلالا[٢]
٣٦٠-سُيُوفُ الهِنْدِ لِلْأَنْصارِ نالَتْ كِلا الخَصْمَيْنِ ما عَرَفَ اعْتِدالا[٣]
٣٦١-وكُلٌّ صَوْتُهُ مِنْهُ تَعالى وقد مَلَأَ الفَضاءَ وقد تَوالى[٤]
٣٦٢-إلى نارِ الجَحِيمِ مَضَى أُبَيٌّ يَقُودُ ابْناً وكُلٌّ ساءَ حالا
٣٦٣-وقد كان الهِزَبْرُ عَنَى بِلالا بِرَحْمَةِ مَنْ لِطُغْيانٍ أَزالا[٥]
٣٦٤-لقد ضاعَتْ دُرُوعٌ مِنْ يَدَيْهِ ومَنْ كان الأَسِيرَ رَأَى خَبالا[٦]

(١) قالا: قال. والألف للإطلاق.
(٢) أي أتاني الموت اعتلالاً ومَرَضاً لو بقيا وسلما ونجوا من الموت.
(٣) أي نالت العدوّين بالقتل.
(٤) تعالى: ارتفع.
(٥) الهزبر: عبد الرّحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه.
(٦) ومن كان الأسير: وضاع الّذي كان أسيراً في يديه. والمراد أبّي وابنه عليّ. رأى خبالاً: رأى قتلاً.

بِلالٌ يُؤَذِّنُ في الحُدَيْبِيَة

٣٦٥–رسولُ اللهِ كان رَأَى بِنَوْمٍ ... زِيارَةَ كَعْبَةِ المَوْلَى تَعالى
٣٦٦–وكان رَأَى الصَّحابَةَ حِينَ طافُوا ... وحِينَ سَعَوْا وكُلُّ ذاكَ نالا
٣٦٧–وبَعْضُهُمُ لَيَحْلِقُ منه شَعْراً ... وبَعْضٌ قَصَّ شَعْراً كان طالا
٣٦٨–ورُؤْيا المصطفى من جِنْسِ وَحْيٍ ... تَجِيءُ كما أَتَى الفَجْرُ اسْتَطالا[١]
٣٦٩–رسولُ اللهِ قَصَّ صَدُوقَ رُؤْيا ... على مَنْ شَوْقُهُ زادَ اشْتِعالا
٣٧٠–وقال المصطفى إن شاءَ رَبِّي ... نَزُورُ البَيْتَ لا نَبْدُو عِجالا[٢]
٣٧١–وقالَ لَهُمْ ألا هَيّا اسْتَعِدُّوا ... بِإِذْنِ اللهِ نَصْطَحِبُ الجِمالا
٣٧٢–نَسُوقُ الهَدْيَ يَرْسُفُ قد وفي الأَعْناقِ عَلَّقْنا النِّعالا[٣]
جَرَحْنا بِتِلْكَ الحالِ قد طابَتْ مِثالا
٣٧٣–خَلِيقٌ بِالنِّياقِ قد اصْطَحَبْنا ... بِأَنّا لم نُرِدْ يَوْماً قِتالا
٣٧٤–بِإِبْلاغ العَدُوِّ بَلِيغَ دَرْسٍ ... ومَنْ قَصَدَ الجَليلَ أَتَى جَلالا
بِإِذْنِ مَلِيكِنا نَلْقَى نَوالا

٣٧٥–ولكِنّـا أَرَدنـا البَيْـتَ قَصْـداً لِإِعْـدادِ الثِّيـابِ بَـدَتْ كَمـالا[٤]

٣٧٦–رسـولُ اللهِ قـالَ أَلا اسْـتَعِدُّوا

٣٧٧–صِـحابُ محمّـدٍ طـارُوا سِـراعاً

---

(١) الفجر المستطيل: الفجر المؤذن بقرب طلوع الفجر، المستطير الذّي يَعْنى دخول وقت صلاة الفجر. انظر تفسير القرطبّي ٦٩٤.

(٢) عجال، بكسر العين، جمع عجلان أي مسرع.

(٣) يرسف: يمشى رويداً. أي جرحنا سنام الهدي وأسلنا الدّم دليلاً على أنه هدي، وعلقّنا في عنقه النَّعْل دليلاً على أنّه هدي.

(٤) أي إعداد ثياب الإحرام الّتي تحيط بالجسد من إزارٍ ورداءٍ وهما مُحيطان وغير مَخِيطين.

٣٧٨–ولـيس لِشَـوْقِهِمْ شَـوْقٌ مَثِيـلٌ وقـد حُرِمُـوا مـن البَيْـتِ اتِّصـالا

٣٧٩–ولـيس لِعَـزْمِهِمْ عَـزْمٌ مَثيـلٌ علـى أن يُـدْرِكُوا الصَّـعْبَ المَنـالا

٣٨٠–ومِـنْ فَضْـلٍ لِمَـوْلاهُمْ علـيهم يَكُـونُ الـدَّرْبُ سِـلْماً واعْتِـدالا

٣٨١–وهـل مِيقـاتُ طَيْبَـةَ غَيْـرُ بَـدْءٍ لِـدَرْبٍ طـالَ نَـنْعَمُ فيـه بـالا

٣٨٢–هَنِيئـاً لِلصَّـحابَةِ حـين عاشُـوا بِحُلْـمٍ طـابَ حِـلاًّ وارْتِحـالا[١]

٣٨٣–وكيـف بِهِـمْ وخَيْـرُ الخَلْقِ فيهمْ عليـه الـوَحْيُ يَنْـزِلُ قـد تَـوالى

٣٨٤–يَفُـوقُ ضِـياءُ أَحْمَـدَ كُـلَّ ضَـوْءٍ ومَحْـضُ الخَيْـرِ مـن نُـورٍ تَـلالا[٢]

٣٨٥–علـى القَصْـواءِ يَرْقَـى الآن طـهَ بِوَقْـتٍ كـان كُـلُّ النّـاسِ قـالا[٣]

٣٨٦–وكان بِذِى الحُلَيْفَةِ جاءَ عَصْراً وبعـد الفَجْـرِ قـد شَـدَّ الرِّحـالا[٤]

٣٨٧–وظَـلَّ المصـطفى والصَّـحْبُ بِتَلْبِيَـةٍ وغـابَ الصَّـوْتُ حـالا[٥]

دَوْمـــــــــــــــــــــاً وقـد رَكِبُـوا المفَـاوِزَ والجِبـالا[٦]

٣٨٨–وقـد قَطَعُـوا بِـدَرْبٍ كُـلَّ وادٍ

(١) حِلّ، بكسر الحاء: إقامة.
(٢) نَعَتَ الله تعالى محمّداً صلّى الله عليه وسلّم في سورة الأحزاب الآية رقم ٤٦ بأنّه سِراجٌ منير، وليس بأنّه سراجٌ مضيء. فالّذي يصدر منه صلّى الله عليه وسلّم النّور الّذي يصدر من الكوكب وهو خيرٌ محض، وليس الضّوء الحارق الّذي يصدر من السّراج والنجّم المتوهّجين .
(٣) قال: كان في وقت القيلولة مستظلاً ومرتاحاً. والألف للإطلاق.
(٤) جاء عصراً: صلّى العصر. وبعد صلاة الفجر غادر.
(٥) حالاً: فوراً.
(٦) المفاوز جمع المفازة، الصّحراء.

٣٨٩–وسـارَ المصـطفى والصَّـحْبُ رُخـاءً لا تَـرَى فِيـهِ اخْـتِلالا
سَـيْراً يُنـادِى لِلصَّـلاةِ أَلا تَعـالا
٣٩٠–وفـي كُـلِّ الفُـرُوضِ تَـرَى بِـلالاً ومَـنْ سَـمِعُوا أَتَـوْا كالسَّـيْلِ سـالا
٣٩١– يُنـادِى كُـلَّ مَـنْ نـالَ اهْتِـداءً وقـد سَـمِعُوا أَذانـاً قـد تَعـالى[١]
٣٩٢–يَجيء صِحابُ أحمدَ في قِطارٍ جَمـالَ الصَّـوْتِ قـد صَـحِبَ الجَـلالا
٣٩٣–إِلـهُ العَـرْشِ قـد أَعْطَـى بِـلالاً أَذانـاً عـن طَرِيـقِ الـوَحْيِ نـالا
٣٩٤–وَوَفَّـقَهُ المَلِيـكُ غَـداةَ أَدَّى بِـلالٌ سـار حَتّـى حَيْـثُ صـالا[٢]
٣٩٥–إلـى كُـلِّ الأَمـاكِنِ سـارَ طَـهَ زِيارَتَـهُ ولـم يَقْصِـد نِـزالا[٣]
٣٩٦–وحَتّـى حـين أَمَّ البَيْـتَ يَنْـوِى لِعُمْرَتِـهِ وقـد زادَ ابْتِهـالا[٤]
٣٩٧–دَلِيـلُ القَصْـدِ كـان لِبـاسُ طـهَ وأَقْـوالاً بَـدَتْ سِـحْراً حَـلالا

٣٩٨–وقد حاكَى الصَّحابَةُ فِعْلَ طهَ وقَصْدَ صَحابَةٍ فاقَتْ فَعالا[٥]

٣٩٩–وكُلُّ النّاسِ تَعْلَمُ قَصْدَ طهَ ولم يَرْمُوا الرِّماحَ ولا النِّبالا

٤٠٠–هُمُ لم يُمْسِكُوا بالكَفِّ صَيْداً لِيَعْلَمَ مَنْ أَبانَ لَهُ امْتِثالا

٤٠١–بِصَيْدٍ كان رَبُّكَ يَبْتَلِيهِمْ ولو كان الحَمامَة والغَزالا

٤٠٢–وما اعْتَرَضَ الصَّحابَةُ أَيَّ صَيْدٍ إذا حَطُّوا بِمَرْحَلَةٍ رِحالا

٤٠٣–ولَسْتَ تَراهُمُ إلاّ سُجُوداً

---

(١) في قطار: في تتابع.
(٢) سار طه : كان سار طه.
(٣) أمّ : قصد.
(٤) الابتهال : التّضرّع لله تعالى والاجتهاد في الدّعاء.
(٥) فعال، بفتح الفاء: أفعال حسنة طيّبة.

٤٠٤–ولَسْتَ تَراهُمُ إلاّ بِذِكْرٍ إذا رَحَلُوا وقد رَكِبُوا الجِمالا

٤٠٥–وإذ حَطُّوا الرِّحالَ يَكُونُ أَمْرٌ من الهادِي بِلالُ أَنِلْ بِلالا[١]

٤٠٦–بِلالٌ وَقْتَها يَشْدُو بِصَوْتٍ ويُبْدِى مالَهُ المَوْلَى أَنالا

٤٠٧–يَسِيرُ الصّوتُ مِثْلَ الماءِ يَجْرِي بَرُوداً سائِغاً عَذْباً زُلالا

٤٠٨–إلى أن يَسْتَقِرَّ بِخَيْرِ صَدْرٍ إذا سَمِعَ الأَذانَ ارْتاحَ بالا

٤٠٩–أما وَجَدَ الرّسولُ وكان صَلَّى عَظِيمَ البِشْرِ في فَرْضٍ تَتالى

٤١٠–ألم يَكُنِ الرّسولُ إذا يُصَلِّى بِلَيْلٍ يَقْرَأُ السُّورَ الطِّوالا

٤١١–ألم يَكُنِ الصَّحابَةُ ظِلَّ طهَ إذا جاءَ الفَعالَ أو المَقالا؟

٤١٢–وظَلَّ الجَيْشُ يَمْشِى في أَمانٍ وقد مالَ الطَّرِيقُ بِهِ شِمالا[٢]

٤١٣–إلى أن قد دَنا من نَيْلِ قَصْدٍ إذا بـالجَوِّ كـان قـد اسْـتَحالا
٤١٤–لقـد عَلِمَـتْ قُـرَيْشٌ أنّ طـهَ دَنـا منهـا لِـذا سَـلَّتْ نِصـالا
٤١٥–وقـد دَفَعَتْ إليـه بِـرَأْسٍ جَيْشٍ لِيُلْزِمَـهُ بِـأن يَرْتَـدَّ حـالا
٤١٦–رسـولُ اللهِ لـم يَنْـوِ القِتـالا وغايَـةُ مـا نَـوَى كـان الجِـدالا
٤١٧–لـذا بـالجَيْشِ كـان مَضَـى يَمِيناً وكـان أَتَـى الجِبـالَ أو الرِّمـالا
٤١٨–ونَجَّـى اللهُ جَيْشـاً بعـد لَأْيٍ وقـد كـان المُطِيـعَ ومـا تَعـالى[٣]

(١) أي يا بلالُ أنلنا الرّاحة بالأذان وإقامة الصّلاة . والبلال بتثليث الباء ما يُبَلّ به الحلق ساعة العطش.
(٢) بعد رابغ على بعد مئة وخمسين كيلو متراً من مكّة المكرّمة يميل الطّريق إلى جهة اليسار.
(٣) وما تعالى: وما تعاظم ولا استكبر حينما طلب منه الاستغفار.

٤١٩–وكـان مَحَـطَّ فَـيْضِ ثَنـاءِ طـهَ لِـما طـهَ دَعـا مـا قـال لالا[١]
٤٢٠–دعا المَوْلَى يَجُودُ بِفَيْضِ عَفْوٍ لِـذا ارْتـاحَ الهُـدَى بـالاً وحـالا[٢]
٤٢١–ولـمّا أن أَتَـى جَـيْشٌ فَضـاءً وكـان بِـهِ كَثِيـرُ الـدَّوْحِ عـالا[٣]
٤٢٢–إذا القَصْواءُ تَبْـرُكُ فـوقَ صَـدْرٍ وتَـأْبَى كُـلَّ قَـوْلٍ والفِعـالا
٤٢٣–إذا قـالُوا لهـا قُـومِي تَأَبَّـتْ يَكُـونُ القَـوْلُ لُطْفـاً وانْفِعـالا
٤٢٤–فإن جادوا لها بِالسَّوْطِ لَسْعاً تَزِيـدُ تَأَبِّيـاً وتُـرِى انْفِتـالا[٤]
٤٢٥–فـإن جـاءُوا بِمِنْخـاسٍ أَبانَـتْ بِحاجَتِهـا لِنَـوْمٍ كَـيْ تَنـالا
٤٢٦–فقـالُوا إنّهـا القَصْـواءُ غَضْـبَى وقـد حَرَنَـتْ ولـم تَقْبَـلْ زِيـالا[٥]
٤٢٧–فقـال المصـطفى بـل قَيَّـدَتْها قُيُـودُ الفِيـل قـد حَمَـلَ الوَبـالا

٤٢٨–إِلــهُ العَــرْشِ يَمْنَعُــهُ فَســاداً فإِن قَصَـدُوا الصَّـلاحَ أَرَى امْتِثـالا[٦]

٤٢٩–هنـا طـهَ الرّسـولُ يَقُـولُ قَـوْلاً ومـا عَــرَفَ الزَّمــانُ لَــهُ مِثــالا

٤٣٠–قُــرَيْشٌ حينمـا تَـدْعُو لِسِـلْمٍ أُجِيــبُ مَـعَ الشُّـرُوطِ بَـدَتْ ثِقـالا

٤٣١–هنا القَصْواءُ قامَتْ في نَشاطٍ كمــا لــو أنّهــا حَلَّــتْ عِقــالا

٤٣٢–وحَـطَّ المصـطفى رَحْـلاً قَرِيبـاً مــن الأَرْضِ الحَــرامِ دَنَــتْ مَنــالا

---

(١) أي للّذي دعا الرّسول صلّى الله عليه وسلّم الجيش إليه.

(٢) أي دعا الجيش الله تعالى بما أمره النّبي صلّى الله عليه وسلّم من سؤال الله تعالى المغفرة.

(٣) عال: ارتفع وعلا.

(٤) الانفتال: الانصراف والإعراض.

(٥) غضبى: ساخطة. حرنت: وقفت حين طلب جريها. زيال: مفارقة.

(٦) يمنعه فساداً: يمنع الفيل من الفساد.

٤٣٣–يَعِيشُ الجَيْشُ في أَرْضٍ حَلالٍ فــإن صَــلَّى أَتَــى حَرَمــاً تَــلالا

٤٣٤–بِــلالٌ كــان يَــأْتِي فِيــه دَوْمــاً وقــد رَفَــعَ الأَذانَ بِــهِ وغــالىَ

٤٣٥–لِيَسْــمَعَهُ ويَــأْتِيَ مَــنْ يُصَــلِّى ويُــزْعِجَ مَــنْ أَبَــى إِلاَّ الضَّــلالا

٤٣٦–بِــلالٌ كــان يُسْــعِفُهُ هُــدُوءٌ إذا مــا اللَّيْــلُ قــد أَلْقَــى الظِّــلالا

٤٣٧–يَجِيءُ المصطفى في كُلِّ فَرْضٍ إلــى الأَرْضِ الحَــرامِ أَبَــتْ قِتــالا

٤٣٨–ولــم يَنْــزِل بهــا المُخْتــارُ طــهَ لِأَنَّ بهــا الكَفُــورَ رَأَى اخْتِيــالا

٤٣٩–ولــم يَقْصِــدْ رســولُ اللهِ حَرْبــاً لِأنّ الحَــرْبَ تَجْتَــاحُ العِيــالا

٤٤٠–وكـانوا مُسْـلِمينَ ولـيس يَقْـوَى علــى فَصْــلٍ ولَوْشــاءَ انْفِصــالا[١]

٤٤١–ودارَتْ بـين خَيْـرِ الخَلْـقِ رُسْـلٌ وبــين المشــركين أَتَــوْا مِطــالا[٢]

٤٤٢–وقد رَكِبُوا رُءُوسَهُمُ بِعَوْدٍ لِطةَ بعد حَوْلٍ كان حالا[٣]

٤٤٣–وبعد الحَوْلِ في شَهْرٍ حَرامٍ يُؤَدِّى عُمْرَةً باتَتْ حَلالا

٤٤٤–وهذا الشَّرْطُ كان أَمَرَّ شَرْطٍ وقد رَضِيَ الرّسولُ بِهِ امْتِثالا[٤]

٤٤٥–ورَبُّ العَرْشِ سَدَّدَ خَطْوَ طةَ وما ظُنَّ السِّرارَ بَدا هِلالا[٥]

٤٤٦–ووَضْعُ الحَرْبِ أَوْزاراً لِعَشْرٍ هو الخَيْرُ الّذى قد كانَ هالا[٦]

---

(١) أي كان المسلمون متغلغلين في أعماق الكافرين.

(٢) أي طبيعة المشركين المماطلة وإطالة المحادثات.

(٣) عود: رجوع، وكان من شروط صلح الحديبية أن يعود النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم هذا العام، ويَرْجع بعد عام لأداء العمرة.

(٤) أي امتثالاً لأمر الله تعالى.

(٥) السّرار: آخر ليلة في الشّهر. أي أراد المشركون الشّرّ للمسلمين وأراد الله تعالى الخير لهم.

(٦) من شروط صلح الحديبية وضع الحرب مدّة عشر سنوات.

٤٤٧–قُرَيْشٌ قد أَتَتْ من بَعْدِ عامٍ وبَعْضٍ ما بَدا داءً عُضالا

٤٤٨–وهذا الدّاءُ قد أَدَّى لِفَتْحٍ قُرَيْشٌ قد أَتَتْ أَمْراً مُحالا

٤٤٩–لقد نَقَضَتْ لِشَرْطِ السِّلْمِ لمّا أَتَتْ غَدْراً ويَتَّمَتِ العِيالا

٤٥٠–بُنُو بَكْرٍ أَتَوْا غدْراً بِلَيْلٍ خُزاعَةُ مِنْهُ قد فَقَدَتْ رِجالا

٤٥١–قُرَيشٌ قد أعانَتْها بِلَيْلٍ دَمُ الإِسْلامِ ذاك اليَوْمَ سالا

٤٥٢–رسولُ اللهِ لم يَسْمَحْ بِنَقْضٍ لِعَهْدٍ إِنَّهُ الضِّرْغامُ صالا

٤٥٣–ويَفْتَحُ مَكَّةَ الغَرّاءَ فَوْراً وتَتْبَعُها الدُّنَى حالاً فَحالا

٤٥٤–بِلالٌ كان أَذَّنَ فَوْقَ سَطْحٍ لِبَيْتِ الله في الجَوِّ اسْتَطالا

بِلالٌ يُؤَذِّنُ فَوْقَ سَطْحِ الكَعْبَةَ

٤٥٥–قُرَيْشٌ في شُرُوطِ الصُّلْحِ جاءَتْ بِما قد هاجَ مَنْ حَطَّ الرِّحالا
٤٥٦–وإذ كانوا أَحَسُّوا أنّ فيهم قُوًى تَقْضِى على مَنْ كان غالى
٤٥٧–فإنّهمُ أَبانُوا في صَرِيحٍ من القَوْلِ انْزِعاجاً كان هالا[1]
٤٥٨–ويَقْدُمُهُمْ أَبُو حَفْصٍ لِهذا يَقُولُ لِأحمدَ الهادِي ارْتِجالا
٤٥٩–أَلَسْنا مَنْ يَسِيرُ بِدَرْبِ حَقًّ يَمِيناً والعَدُوُّ أَتَى شِمالا
٤٦٠–لِماذا نَحْنُ مَنْ يَرْضَى بِذُلًّ ونَحْنُ القَوْمُ قد أَلِفُوا النِّضالا
٤٦١–وإنّا قادِرُونَ بَعَوْنِ رَبِّى على سَحْقِ العَدُوِّ أَتَى ضَلالا
٤٦٢–أَجابَ محمّدٌ ذا وَحْيُ رَبِّي وإِنِّى سَوْفَ يَهْدِينى تَعالى
٤٦٣–بِفَضْلِ اللهِ كان الصُّلْحُ فَتْحاً مُبِيناً ذاك ماالقُرْآنُ قالا

٤٦٤–عَجِيبٌ حالُ مَكَّةَ تلك قَلْبٌ لِهـــذا الكَـــوْنِ حِـــلاًّ وارْتِحـــالا
٤٦٥–أليس الأَرْضُ قد دُحِيَتْ بِأرْضٍ عليهـا البَيْـتُ كـان قـد اسْـتَطالا
٤٦٦–إِذَنْ فَلْيَنْشُـرِ المُخْتـارُ دِينـاً لِـرَبِّ العَـرْشِ بعـد الفَـتْحِ نـالا
٤٦٧–وهـاهي ذي مُلُـوكِ العُـرْبِ جـاءَتْ تُبـايِعُ بعـد أن نالَـتْ كَـلالا[٢]
٤٦٨–وهاهي ذي بلادُ العُرْبِ طابَتْ بِتَوْحِيـدٍ وفِعْـلِ الخَيْـرِ ســالا
٤٦٩–وهـاهي ذي جُنُـودُ الحَـقِّ تَبْنِـى بُيُـوتَ اللهِ حيـث الجَـيْشُ صـالا

(١) أحسّ المسلمون بالقدرة على هزيمة الكفّار الّذين أسرفوا في وضع الشّروط الصّعبة . وبقدرتهم نطق القرآن الكريم . سورة الفتح آية ٢٢ .
(٢) كلال: تعب.

٤٧٠–وفـي كُـلِّ المَـآذِنِ أَنْـتَ تَلْقَـى بِـــلالاً رُوحُـــهُ كـــانَ الظِّـــلالا
٤٧١–وهـذا الخَيْـرُ يَبْـدَأ مـن دُخُـولٍ بِـدِينِ اللهِ مـــن حـاكُوا الرِّمـالا[١]
٤٧٢–لِأَجْلِ السِّلْمِ قد وَجَدُوا مَجالا لِتَفْكِيـــرٍ وقـــد طَرَحُـــوا المَـــلالا
٤٧٣–وقد حَمِدُوا المَلِيكَ على نَجاةٍ مـــن النِّيـــرانِ تَـــزْدادُ اشْـــتِعالا
٤٧٤–ومُـذْ نَقَضَـتْ قُـرَيْشٌ عَهْـدَ طـهَ وقَتَّلَـــتِ الأَرامِـــلَ والعِيـــالا
٤٧٥–فـإنّ المصـطفى يَـأْتِى إليهـا لِيَأْخُـذَ حَـقَّ مـن قُتِلُـوا اغْتِيـالا
٤٧٦–ويَطْـرُدَ مِـنْ حِمَـى بَلَـدٍ حَـرامٍ جَمِيـعَ الشِّـرْكِ كـان مَشَـى اخْتِيـالا
٤٧٧–ويَنْشُـرَ هَـدْيَ دِيـنِ اللهِ جَهْـراً فَلَسْـتَ تَـرَى حَرامـاً بَـلْ حَـلالا
٤٧٨–وهـاهِيَ ذي الجُيُوشُ يَقُودُ طهَ لَـــتَمْلأُ أَرْضَ مَكَّـــةَ والجِبـــالا

(١) أحسّ المسلمون بالقدرة على هزيمة الكفّار الّذين أسرفوا في وضع الشّروط الصّعبة . وبقدرتهم نطق القرآن الكريم . سورة الفتح آية ٢٢ .

٤٧٩–وهاهو ذا الرّسولُ يَجِيءُ بَيْتاً لِرَبِّ العَرْشِ قد كُسِيَ الجَلالا

٤٨٠–ويَدْخُلُهُ بِفَضْلِ الله صُبْحاً ويَصْحَبُ أحمدُ الهادِي بِلالا

٤٨١–هَنِيئاً يا بِلالُ وأنت تَبْدُو وَحِيداً ذاك لم نَعْرِفْ مِثالا

٤٨٢–لَأَنْتَ الشَّخْصُ يَعْرِف أَيْنَ صَلَّى رسولُ اللهِ في بَيْتٍ تَعالى

٤٨٣–وأَنْتَ الشَّخْصُ يَعْرِفُ أَيْنَ وَلَّى لَهُ وَجْهاً ونَوْعَ القَوْلِ عالى[٢]

٤٨٤–وكم صَلَّى رسولُ اللهِ نَفْلاً وحين دَعا المَلِيكَ فَهَلْ أَطالا

٤٨٥–صِحابُ المصطفى كانُوا بِنارٍ من الشَّوْقِ الّذي قد كان طالا

---

(١) المراد الدّخول في دين الله تعالى أفواجاً.

(٢) عالي: رفع.

٤٨٦–لِمَعْرِفة الّذي يَحْكِي بِلالٌ وقد وَجَدوا بِما يَحْكِي بِلالا[١]

٤٨٧–بِلالٌ وَحْدَهُ يَحْكِي بِعِلْمٍ عن المختارِ قَوْلاً أو فِعالا

٤٨٨–رسولُ اللهِ يَصْحَبُهُ رَفِيقاً بِبَيْتِ اللهِ لا عَمّاً وخالا

٤٨٩–بِلالٌ عن رسولِ اللهِ يَروِي حَدِيثاً قد يُشارِكُ فيه آلا[٢]

٤٩٠–ولكنْ ما جَرَى في بَطْنِ بَيْتٍ لِرَبِّ العَرْشِ قد أَذْكَى خَيالا[٣]

٤٩١–بِلالٌ وَحْدَهُ يَرْوِي الفَعالا وقَوْلَ المصطفى كان الكَمالا

٤٩٢–وإذ وَقَفَ الرّسولُ بِبابِ بَيْتٍ لِرَبِّ العَرْشِ بَدْراً قد تَلالا

٤٩٣–وكُلُّ الحاضِرِينَ رَنَوْا لِطَهَ ومَنْ آذَوْا قد انْتَظَرُوا نَكالا[٤]

٤٩٤–فإنّ المصطفى لَيُنِيلُ عَفْواً سِوَى مَنْ قد أَتَى داءً عُضالا

٤٩٥–بِيَوْمِ النَّصْرِ ذا دَخَلَتْ حُشُودٌ وصافَحَ أحمدُ الهادِي الرِّجالا[٥]
٤٩٦–ولمّا حانَ وَقْتُ أَذانِ ظُهْرٍ وكان الوَقْتُ قد جازَ الزَّوالا
٤٩٧–رسولُ اللهِ قد نادَى بِلالا وقالَ لِظَهْرِ كَعْبَتِهِ تَعالا[٦]
٤٩٨–ألا أَذِّنْ بِكُلِّ نَدِيِّ صَوْتٍ ألا بَلِّغْهُ آذاناً ثِقالا
٤٩٩–هَنِيئاً يا بِلالُ لَأَنْتَ تُعْلِى أَذاناً بالمَدِينَةِ جاءَ حالا
٥٠٠–وأَنْتَ بِظَهْرِ بَيْتِ اللهِ تُعْلِى أَذانَ الظُّهْرِ طَوْعاً وامْتِثالا

(١) أي كان الصّحابة بنارٍ من الشّوق لمعرفة الّذي يقوله بلال.وقد وجدوا بقول بلالٍ راحة.
(٢) آل: أهل.
(٣) أذكى: قوّى.
(٤) رنوا: نظروا مليّاً في سكون طرف. نكال: عقاب.
(٥) لم يصافح النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم النّساء.
(٦) كعبته: كعبة الله تعالى. تعال: أَقْبِل وارتفع على ظهر الكعبة.

بِلالٌ لايُتِمُّ في الأَذانِ اسْمَ محمّدٍ بعد وَفاتِه

٥٠١–رسولُ اللهِ بعد أَداءِ حَجَّ يَعُود لِطَيْبَةَ الغَرّاءِ حالا[١]
٥٠٢–ورَبُّ العَرْشِ خَيَّرَ بين مَوْتٍ سَرِيعٍ أو يُطِيلُ لَهُ الجِبالا
٥٠٣–رسولُ اللهِ قال أُرِيدُ مَوْتاً سَرِيعاً يَرْتَضِى رَبِّى تَعالى
٥٠٤–أَجابَ اللهُ مُنْيَةَ خَيْرِ عَبْدٍ فَنارُ الرَّأْسِ قد نالَتْ قّذالا[٢]
٥٠٥–وقد عَمَّتْ جَمِيعَ الجِسْمِ حَتَّى لَنارُ الجِسْمِ تَزْدادُ اشْتِعالا
٥٠٦–رسولُ اللهِ يَشْكُو نارَ جِسْمٍ وكان عليه قد صَبَّ السِّجالا[٣]
٥٠٧–بِإِذْنِ اللهِ كان المَوْتُ أَلْقَى بِكَلْكَلِهِ وقد حَطَّ الرِّحالا[٤]

٥٠٨–رسولُ اللهِ أُسْوَتُنا بَخَيْرٍ يَجِيءُ لَهُ وضُرَّ كان نالا
٥٠٩–حَياةُ محمّدٍ شُكْرٌ وصَبْرٌ وليس حياتُنا إلاّ مِثالا
٥١٠–أَرادَ اللهُ أن يَلْقَى رسولٌ لَهُ في المَوْتِ أَحْمالاً ثِقالا
٥١١–وفَضْلُ اللهِ ليس لَهُ حُدُودٌ بِهِ يَخْتَصُّ مَنْ في الفَضْلِ عالي
٥١٢–وأَكْثَرُ ما يُصِيبُ الفَضْلُ رُسْلاً يَلِيهِمْ مَنْ بِفَضْلٍ كان آلا[٥]
٥١٣–وما ناب الرّسولَ بِوَقْتِ مَوْتٍ دُرُوسٌ في جَمِيلِ الصَّبْرِ جالا[٦]

(١) حالاً: فوراً.
(٢) القذال: جِماع مُؤَخّر الرّأس.
(٣) السّجال: جَمع سَجْل دلو الماء العظيمة.
(٤) الكلكل: الصّدر.
(٥) كان آلا: كان رجع. والألف للإطلاق.
(٦) وماناب: والّذي ناب ونال.

٥١٤–محمّدٌ الرّسولُ زَعيمُ رُسْلٍ سَنامُ الصَّبْرِ كُلٌّ كان طالا
٥١٥–ويَدْعُونا الرّسولُ سُؤالَ حُسْنَى من الرّحمنِ حالاً أو مَآلا[١]
٥١٦–بِدُنْيا يَطْلُبُ المُخْتارُ مِنّا دُعاءً أن يُطِيبَ اللهُ حالا
٥١٧–وفي أُخْرَى نَنالُ جِنانَ عَدْنٍ نَطِيبُ بها بِإِذْنِ اللهِ بالا
٥١٨–رسولُ اللهِ لمّا ماتَ عانَى وقد أَبْدَى لما نالَ امْتِثالا
٥١٩–وهَمُّ محمّدٍ في كُلِّ وَقْتٍ يُفِيقُ نَصِيحةٌ دُرّاً تَلالا[٢]
٥٢٠–وهَمُّ محمّدٍ دَوْماً حُضُورٌ بِوَقْتٍ لِلصَّلاةِ وقد تَتالى
٥٢١–فَأَسْمَى ما تَكُونُ لَدَى سُجُودٍ على وَجْهٍ غَرْستَ بِهِ الرِّمالا

٥٢٢–ولـمّا مـاتَ طـهَ ذاعَ بَرْقـاً مَمـاتُ محمّـدٍ والخَطْـبُ هـالا
٥٢٣–فَـلا تَلْقَـى بِطَيْبَـة غيـر بـاكٍ وباكِيَـةٍ ونَهْـرُ الـدَّمْعِ سـالا
٥٢٤–وطَيْبَـةُ لـيس تَعْرِفُ مِثْـلَ حُـزْنٍ تَغَشّـاها وقـد أَلْقَـى ظِـلالا
٥٢٥–ورَبُّ العَـرْشِ يَعْلَـمُ طُـولَ لَيْـلٍ كـأنّ الـنَّجْمَ لـم يَـرْضَ ارْتِحـالا[٣]
٥٢٦–ولـمّا حـانَ وْقـتُ أّذانِ فَجْـرٍ بِـلالٌ صَـوْتُهُ شَـجْوٌ تَعـالى[٤]
٥٢٧–بِـلالٌ حينمـا قـد جـاءَ مِـيمٌ مِـنِ اسْـمِ محمّـدٍ فالصَّـوْتُ زالا
٥٢٨–وحَـلَّ مَحَـلَّ نُطْقِ المِيمِ شَـجْوٌ وقـد بَلَـغَ الرَّوابِـيَ والجِبـالا

(١) حسنى مؤنّث الأحسن. والمراد الحياة الطّيّبة في الأولى والأخرة.
(٢) نصيحة: خبر المبتدأ همّ.
(٣) ارتحال: رحيل.
(٤) شجو: همٌّ وحزن.

٥٢٩–وجـاوَبَ شَـجْوَهُ شَـجْوٌ تَعـالى ومـا تَـرَكَ النِّسـاءَ ولا الرِّجـالا
٥٣٠–رسـولُ اللهِ قـد لَبَّـى نِـداءً لِمَـوْلىً بَلَّـغَ الـدِّينَ الكَمـالا
٥٣١–رِسـالَةُ أحمـدَ المُخْتـارِ تَمَّـتْ بِـأَرْضٍ والجِنـانُ دَعَـتْ تَعـالا
٥٣٢–أَلا ذا أحمـدُ الهـادِي مُسَـجَّى وذاك الـوَحْيُ لا يُجْـرِي اتِّصـالا[١]
٥٣٣–كِتـابُ اللهِ مَحْفُـوظٌ بِصَـدْرٍ وسَـطْرٍ والّـذى المُخْتـارُ قـالا
٥٣٤–رسـولُ اللهِ أَرْشَـدَنا لِـدَرْبٍ إذا نَمْشِـى بِـهِ نُقْصِـى الضَّـلالا
٥٣٥–يُنِيـرُ الـذِّكْرُ دَرْبـاً فيـه نَمْشِـى فَـلا نَخْشَـى الشِّـمال ولا الشَّـمالا
٥٣٦–وسُـنَّةُ أحمـدَ الهـادِي بَيـانٌ مَقـالاً قـد أَرَدْنـا أو فَعـالا

٥٣٧–وذاك عَزاؤُنا في فَقْدِ طهَ فنحن بَهِدْيِهِ نِلْنا المَنالا

٥٣٨–إذا كانَ الرَّسُولُ يَغِيبُ شَخْصاً فَهَدْيُ محمّدٍ صَنَعَ المِثالا

٥٣٩–وإن كان البُكاءُ يَفُوقُ حَدّاً فَهَدْيُ محمّدٍ كان العِقالا[٢]

٥٤٠–جَمِيعُ المُرْسَلِينَ مَضَوْا بِدَرْبٍ وأَشْرَفُهُمْ قد اخْتارَ الزَّوالا

٥٤١–فَهَلْ تلك المَعانِي قد أَعانَتْ بِلالاً حينما الفَجْرُ اسْتَطالا[٣]

٥٤٢–وهَلْ من بعد مِيمٍ قال دالا أَمَ انَّ المِيمَ فَجْراً ما تَوالى[٤]

---

(١) مسجّى: مغطّى.

(٢) العقال: الضّابط على الالتزام بالهدي وعدم الشَّطَط.

(٣) الفجر المستطيل مؤذنٌ بالفجر المستطير والضّوء المنتشر ودخول الوقت.

(٤) حرف الدّال آخر حروف الاسم محمّد.والميم مشدّدة. فهل بلغ بلال حرف الدّال. وهل بلغ قبل ذلك الميم الثّانية حيث إنّه قد وقف عند الميم الأولى.

٥٤٣–حَسِبْتُ بِأنَّهُ ما جاءَ مِيماً ومِنْ أَجْلِ الأَذانِ أَتَى مُحالا[١]

٥٤٤–فَقُلْ كان الأَذانُ مَزِيجَ شَجْوٍ ولَفْظٍ حينما صِيغا مَقالا

٥٤٥–لقد كان الأَذانُ خِتامَ مِسْكٍ فَطَيْبَةُ بَعْدُ ما سَمِعَتْ بِلالا[٢]

٥٤٦–بِلالٌ حينما الصِّدِّيقُ قالا أَلا أَذِّنْ لنا أَبْدَى اعْتِلالا[٣]

٥٤٧–فَلَفْظُ محمّدٍ يَأْبَى بَتاتاً يَجِيءُ بِلا بُكاءٍ كان طالا

٥٤٨–أَبُو بَكْرٍ لَيَعْذُرُهُ لِعِلْمٍ بِصِدْقِ حَبِيبِ أحمدَ حينَ قالا

٥٤٩–وحين أَرادَ إِذْناً في جِهادٍ بِأَرْضِ الشّامِ قد شَهِدَتْ قِتالا

٥٥٠–أَبُو بَكْرٍ يُبارِكُ فيه جُهْداً لِيَنْشُرَ هَدْيَ طهَ حين صالا

(١) أي أتى بلال المحال في المكابدة من أجل إتمام الأذان.
(٢) بعد: بعد ذلك الفجر.
(٣) اعتلال: مرض.

بِلالٌ لا يَسْتَطِيعُ إتْمامَ الأَذانِ بِينَ يَدَيْ عُمَر

٥٥١-بِـلالٌ بعـد مَـوْتِ رسـولِ رَبِّـى إذا شـــاءَ الأَذانَ أَبَـــى امْتِثـــالا[١]
٥٥٢-لِأَنَّ اسْـمَ الرّسـولِ وفيـه مـيمٌ إذا مـــا جـــاءَهُ كـــان العِقـــالا[٢]
٥٥٣-فلا يَقْوَى اللِّسانُ يَقُولُ مِيماً فكيـف بِمـا تَـلا سِـحْراً حَـلالا[٣]
٥٥٤-لِهـــذا قَـــدَّمَ الأَعْـــذارَ لَمّـــا أَبُـــو بَكْـــرٍ رَجـــاهُ وقـــد أَقـــالا[٤]
٥٥٥-بِـلالٌ كـان مِـنْ أَحْبـابِ طـهَ لِـذا المُخْتـارُ ضَـمَّ إليـه مـالا[٥]
٥٥٦-بِـلالٌ كـان مَـنْ أَعْـلا أَذانـاً وصـــانَ المـــالَ حِـــلاًّ وارْتِحـــالا
٥٥٧-وكـان رَفِيـقَ أحمـدَ فـي جِهـادٍ فلـــم يَتْـــرُكْ مـــع الهـــادِي قِتـــالا

٥٥٨–وإذ كـان الجِهـادُ سَـنامَ دِيـنٍ هــو الإِسْــلامُ فَضَّــلَهُ تَعــالى[٦]

٥٥٩–فقد كان الحَرِيصَ على جِهادٍ وكــان مــن الخَلِيفــةِ ذاك نــالا[٧]

٥٦٠–أَلـيس اللهُ كـان شَـرَى نُفُوسـاً بِجَنّــاتٍ وقــد دامَــتْ ظِــلالا

٥٦١–ومَـنْ يَـدْرِى فقـد يَحْظَـى بِـلالٌ بِعِــزِّ شَــهادَةٍ عَــزَّتْ مَنــالا

٥٦٢–إلـى أَرْضِ الشَّـآمِ مَضَـى بِـلالٌ وفـي أَرْضِ الرِّبـاطِ الشَّـهْمُ صـالا[٨]

---

(١) أي أبى الأذان أن يُطاوِعه.

(٢) أي كان العِقال الّذي يعقل اللّسان ويربطه.

(٣) أي فمن باب الأحرى أن لا ينطق تمام اسم محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

(٤) قد أقال: قد عذر. والألف للإطلاق.

(٥) كان بِلال خازن بيت مال النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم.

(٦) أي فَضّل الله تعالى دين الإسلام فلا يقبل عزّ وجلّ ديناً سواه.

(٧) الخليفة: أبو بكر رضي الله تعالى عنه.

(٨) انظرَ مَثَلاً صحيح مسلم ١٥٢٥/٣حديث رقم ١٩٢٥وهامش رقم١.

٥٦٣–لِيَـوْمِ الـدِّينِ يُبْـدِى الجُنْـدُ فيهـا رِباطــاً يَــدْفَعُونَ بِــهِ الضَّــلالا

٥٦٤–هَنِيئـاً يـا حُمـاةَ الـدِّينِ أَنْـتُمْ رِجــالُ الحَــقِّ خَلَّفْــتُمْ رِجــالا

٥٦٥–بِــلالٌ فــيكمُ لــمّا انْتَصَــرْتُمْ بِــأَرْضِ الشّــامِ تُعْلُــونَ الهِــلالا

٥٦٦–كَتَبْـتُمْ بالْفَعـالِ سُـطُورَ مَجْـدٍ فَلَيْـتَ النُّـورَ قـد كَتَـبَ الفَعـالا[١]

٥٦٧–إلــهُ العَــرْشِ وفَّقَكُــمْ فَكُنْــتُمْ لُيُـوثَ الغـابِ قـد أَكَلَـتْ سِـخالا[٢]

٥٦٨–بِوَقْــتٍ لا يُحَــسُّ بِــهِ فَتَحْــتُمْ بِــلادَ الشّــامِ سَــهْلاً والجِبــالا

٥٦٩–بَنَيْتُمْ فـي قَلِيـلِ الوَقْـتِ مَجْـداً يَفُـوقُ الوَصْـفَ بـل فـاقَ الخَيـالا

٥٧٠–أَمـا قـالَ الرّسـولُ هِرَقْـلُ يَمْضِـى ولَسْــتَ تَــرَى لَــهُ أَبَــداً مِثــالا

٥٧١–سَـمِعْتُمْ أنـتمُ مـا قـالَ طـهَ وقـد تَـرْجْمتُمُ مـا كـان قـالا

٥٧٢–ورَبُّ العَـرْشِ أَكْـرَمَكُمْ فَـأَنْتُمْ فَعَلْـتُمْ مالَـهُ التَّأْويـلُ آلا[٣]

٥٧٣–وهـذا الفَضْـلُ يَعْنِـى الشُّـكْرَ مـنكم ومِنّـا حينمـا نَجِـدُ الظِّـلالا

٥٧٤–بَنَيْـتُمْ لِلصُّـرُوحِ ونحـن جِئْنـا لِتَـنْعَمَ بالّـذي كـان اسْـتَطالا[٤]

٥٧٥–نكـادُ إذا سَبَرْنا السَّـمْكَ منهـا لَنُسْـقِطُ مـا تَعـالى والعِقـالا[٥]

(١) أي ليت أفعالكم المجيدة تكتب بحروفٍ من نور وليس بالحِبْرِ فقط.
(٢) سخال، بكسر السّين جمع سَخلة بفتح السّين وسكون الخاء، الذّكر والأنثى من ولد الضّأن والمعز ساعة يولد.
(٣) أي فعلتم الّذي إليه التّأويل رجع وانتهى.
(٤) أي جئنا لننعم بالصّروح الّتي بنيتموها شامخةً عالية.
(٥) السّمك: نظرك إلى البناء الشّاهق من أسفله. والعُمْقُ عكسه. أي إذا نظرنا إليها سقط ما علي رءوسنا من غطاء.

٥٧٦–صُـرُوحٌ حينمـا نَرْنُـو إليهـا نَكـادُ نَـرَى سُـيُوفَكُمُ الصِّـقالا[١]

٥٧٧–وهـذا خالِـدٌ يَعْلُـو جَـواداً وذاك هِرَقْـلُ فَـرَّ فَصـارَ آلا[٢]

٥٧٨–ولـمّا أن أَتَـى نَشَـزاً قَرِيبـاً مـن الأَرْضِ الّتـي ضَـمَّتْ عِيـالا[٣]

٥٧٩–يُـدِيرُ الوَجْـهَ نَحْـوَ دِيـارِ شـامٍ لِيُلْقِـيَ نَظْـرَةً شَـأْنَ الثَّكـالى[٤]

٥٨٠–وكـان الوَجْـهُ قـد غَشّـاهُ دَمْـعٌ كَـأنَّ السُّـحْبَ قـد حَلَّـتْ حِبـالا

٥٨١–وقـالَ أَيـا شَـآمُ ألا وِداعـاً وَضَـعْنا بَيْنَنـا أَبَـداً فِصـالا[٥]

٥٨٢–فلـن نَلْقـاكَ بعـد اليَـوْمِ حَتْمـاً ولَـنْ تَلْقَـى الّـذي قـد سـاءَ حـالا

٥٨٣–هِرَقْـلُ وراءَهُ قـد صَـكَّ بابـاً لِعاصِـمَةٍ لَـهُ لاقَـتْ نَكـالا[٦]

٥٨٤–وخالِـدٌ الهُمـامُ يَعُـودُ لـمّا رَأَى ضَـبّاً بِجُحْـرٍ سـاءَ بـالا

٥٨٥–يُعِـينُ الأُسْـدَ تَفْـتَحُ أَرْضَ شـامٍ وتَبْنِـي مَسْـجِداً بِـالحَقِّ طـالا

٥٨٦–لَبْيِـتِ المَقْـدِسِ الأَبْطالُ جاءُوا لِيَبْقَـى وَسْـطَ عِقْـدٍ قـد تَـلالا

٥٨٧–وقالَ الأَهْلُ ذا المِفْتاحَ نُعْطِي خَلِيفَـتَكُمْ ومَـنْ بالعَـدْلِ هـالا

٥٨٨–وهـاهو ذا أَبُـو حَفْـصٍ يُلاقِـي رِجـالَ الحَـرْبِ قـد أَلِفَـتْ قِتـالا[٧]

---

(١) صقال جمع صقيل السّيف المجلوّ.

(٢) المراد خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه. آل: سراب.

(٣) النَّشَز: المكان المرتفع.

(٤) ثكالى بفتح الثّاء جمع ثَكْلى بفتح الثّاء، المرأة الّتى فقدت ولدها.

(٥) الفصال، بكسر الفاء: فطم المولود.

(٦) هي القِسطَنطينيّة. وتمّ ذلك بفضل الله تعالى سنة خمس عشرة هجريّة.

(٧) أبو حفص: عمر رضي الله تعالى عنه.

٥٨٩–وهـاهو ذا يُلاقِـي فـي صِـحابٍ مُـؤَذِّنَ أحمـدَ الهـادِي بِـلالا

٥٩٠–ولـمّا حـانَ وَقْـتُ صَـلاةِ فَـرْضٍ بِبَيْـتٍ لِلْمَلِيـكِ قَـد اسْـتَطالا

٥٩١–جَمِيـعُ الحاضِـرِينِ رَجَـوْا بِـلالاً بِرَفْـعِ أَذانِـهِ فالشَّـوْقُ طـالا

٥٩٢–أَجـابَ بِلالُنـا مِـنْ بَعْـدِ لَأْيٍ فَصَـوْتُ بِلالِنـا يُبْـدِي اعْـتِلالا[١]

٥٩٣–ولـمّا قـامَ بَيْـنَهُمُ وكـانُوا جُلُوسـاً فالبُكـاءُ لقـد تَعـالى

٥٩٤–وُقُـوفُ مُـؤَذِّنِ الهـادِي دَعـاهُمْ لِأَنْ يَسْتَحْضِـرُوا طـهَ مِثـالا

٥٩٥–جمـيعهمُ بَكَـى فَكَـأَنَّ طـهَ مُسَـجًّى بيـنهم والصَّـوْتُ غـالى[٢]

٥٩٦–بِـلالٌ مِـنْ أَشَـدِّهِمُ بُكُـاءً وكـان الواقِـفَ الشَّـخْصَ الطُّـوالا[٣]

٥٩٧–لِهـذا شَـجْوُهُ قـد كـان يَعْلُـو وكـــان الـــدَّمْعُ يَنْهَمِـــلُ انْهِمـــالا

٥٩٨–وكـان بُكـاؤُهُ وهُطُـولُ دَمْـعٍ يَزِيـــدُ المُبْصـــرِينَ لَـــهُ اشْـــتِعالا

٥٩٩–فلـم يَقْـوَوْا علـى كِتْمـانِ شَـجْوٍ وكـان الشَّجْـوُ قـد بَلَـغَ الجِبـالا

٦٠٠–ولـم يَنْطِـقْ بِـلالٌ أَيَّ حَـرْفٍ بِصَـوْتٍ قَبْـلُ قـد فـاقَ الجَـلالا

٦٠١–وقَبْـلُ إذا بِـلالٌ قـال حَرْفـاً مـــن المِيَمـــيْنِ يَسْـــتَبِقانِ دالا

٦٠٢–ولـم يَنْطِـقْ بِـلالٌ أَيَّ حَـرْفٍ إلـى الشَّـجْوِ الأَّذانُ قـدِ اسْـتَحالا

٦٠٣–فـإنّ بِلالَنـا يَعْصِـيهِ صَـوْتٌ بِسـاحِ المِـيمِ لـم يَحْطُـطْ رِحـالا[٤]

---

(١) لأي: جهد كبير. اعتلال: مرض .

(٢) غالي: علا وارتفع.

(٣) الطّوال: الطّويل.

(٤) المراد الميم الأولى من اسم محمّد صلّى الله عليه وسلّم.

٦٠٤–أَتَـمَّ أَذانَـهُ شَـجْواً وحَـدْراً بِعَـوْنِ اللهِ هـذا الفَضْـلَ نـالا

٦٠٥–وهـذا الحـالُ كـان كَبِيـرَ عُـذْرٍ فقـد طَلَبُـوا النّـداءَ فقـال لالا[١]

٦٠٦–بِـلالٌ دَمْعُـهُ ذا اليَـوْمَ سـالا بِـــلالٌ صَـــوْتُهُ ذا اليَـــوْمَ زالا

٦٠٧–بِـلالٌ بعـد أن أَدَّى صَـلاةً يُـوَدِّعُ ثـانِيَ الخُلَفـاءِ حـالا

٦٠٨–يَعُـودُ إلـى جِهـادٍ بـاتَ يَـدْعُو إليـه جَمِيـعَ مَـنْ صَـلَّى وصـالا

٦٠٩–ويَفْـتَحُ رَبُّنـا البـارِي علـيهم جَمِيـــعَ الشّـــامِ بارَكَـــهُ تَعـــالى

٦١٠–كَثِيـرٌ مـن عِبـادِ اللهِ نـالُوا شَـــهادَةَ عِـــزِّهِمْ بِالقَتْـــلِ نـــالا

٦١١–وبَعْضُـهُمُ لَـدَى صَـفِّ انْتِظـارٍ وكُـلٌّ قـد رَجـا يَوْمـاً مَجـالا

٦١٢–بِـلالٌ مـنهم إذ كـان يَسْـعَى لِنَيْـلِ شَـهادَةٍ عَـزَّتْ مَنـالا
٦١٣–وَنَيْـلُ شـهادَةٍ مـن فَضْـلِ رَبِّـى ولا تَـأْتِي بِمَجْهُـودٍ تَـوالى[٢]
٦١٤–بِـلالٌ قـد رَجاهـا حـين صـالا وخـاضَ الحَـرْبَ قـد هَـدَّتْ جِبـالا

(١) النّداء: الأذان.
(٢) أي منزلة الشّهيد تُنال بفضل الله تعالى وليس بالاجتهاد.

بِلالٌ يَمُوتُ في طاعُونِ عَمَواس

٦١٥–بِـلالٌ فـي حُـرُوبِ الشّـامِ ظِـلٌّ لِمَـنْ لِقِيـادةٍ قـد كـان نـالا
٦١٦–وذلـك عـامِرٌ مَـنْ كـان طـهَ دَعـاهُ أَمِـينَ أُمَّتِـهِ تَعـالى[١]
٦١٧–وكـان أَمِيـرَ حِمْـصٍ إذ أَتـاهُ خِطـابٌ أَشْـبَهَ النّـارَ اشْـتِعالا
٦١٨–أَبُـو حَفْـصٍ بِـهِ قـد قـالَ تَـدْعُو لِسـاحِكَ خالِـداً أَعْطَـى نَـوالا[٢]
٦١٩–وتُحْضِـرُهُ أَمـامَ النّـاسِ طُـرّاً وتَعْقِلُـهُ بِتـاجِ العُـرْبِ عـالى[٣]
٦٢٠–ولا تُبْقِـى بِـرَأْسٍ منـه شَـيْئاً وتَـأْمُرُهُ أَجِـبْ حـالاً سُـؤالا
٦٢١–أَمِنْ مالٍ حَصَلْتَ عليه تُعْطِى عَطـاءَ المَلْـكِ كـان أَضـاعَ مـالا[٤]

٦٢٢–أَمَ انَّ المـــالَ حَـــقٌّ لِلْيَتـــامَى وتلـــك خِيانَـــةٌ تَقْضِـــى نَكـــالا[٥]

٦٢٣–أَمِـــينُ الأُمَّـــةِ المِغْـــوارُ يَـــأْتِى مُصـــاحِبَ قائِـــدٍ فَـــتَحَ المُحـــالا[٦]

٦٢٤–ولـــم يُخْبِـــرْهُ عـــن سِـــرَّ دَعـــاهُ لِحَضْـــرَتِهِ لِـــذا تَـــرَكَ القِتـــالا[٧]

٦٢٥–أَمـــامَ الحَشْـــدِ أَقْعَـــدَهُ كَرِيمـــاً وســـارَ لِمِنْبَـــرٍ يَمْشِـــى اعْتِـــدالا

٦٢٦–وبعـــد صُـــعُودِهِ أَلْقَـــى سَـــلاماً على الحَشْـــدِ الّـــذي شَـــهِدَ الفِصـــالا[٨]

---

(١) هو أبو عبيدة عامر بن الجرّاح أمين هذه الأمّة.

(٢) المراد عمر بن الخطّاب وخالد بن الوليد رضي الله تعالى عنهما.

(٣) تاج العرب: العِمامة. عالى: رفع.

(٤) الملك بسكون اللّام: المِلك بكسر اللّام.

(٥) أم انّ: الأصل أم أنَّ. نكال:عقاب.

(٦) فتح المحال: فتح في العراق والشّام الأماكن الّتي يستحيل فتحها لولا العون من الله تعالى والتّوفيق.

(٧) أي لذا ترك خالد رضي الله تعالى عنه جبهة القتال.

(٨) شهد الفصال: شهد الحكم.

٦٢٧–وأَخْبَـــرَهُ بِـــأنّ هُنـــا بَرِيـــداً مـــن الفـــارُوقِ يَلْـــزَمُ أن يُقـــالا

٦٢٨–هنـــا قـــامَ البَرِيـــدُ وقـــالَ إنِّـــى لَأَحْمِـــلُ مـــن أَبِـــى حَفْـــصٍ مَقـــالا

٦٢٩–أَخالِـــدَنا الهُمـــامَ ألا أَجِبْنِـــى علـــى سُـــؤْلِ الخَلِيفَـــةِ حـــين قـــالا

٦٣٠–أهـذا المـالُ قـد أَعْطَيْـتَ مـالٌ لَـــهُ مُلِّكْـــتَ أم مـــالُ الثَّكـــالى

٦٣١–ويَـــأْبَى خالِـــدٌ نُطْقـــاً بِحَـــرْفٍ ولاحَ بِعِـــــزَّةٍ تَعْلُـــــو الجِبـــــالا

٦٣٢–ولـــمّا طـــالَ وَقْـــتٌ لِانْتِظـــارٍ وكـــان الحـــالُ يَسْـــتَدْعِى انْتِقـــالا

٦٣٣–إذا بِالصَّـــمْتِ يَقْطَعُـــهُ بِـــلالٌ فَقـــامَ وقـــد بَـــدا شَخْصـــاً طُـــوالا

٦٣٤–ومَـنْ يَقْـوَى علـى فِعْـلٍ كهـذا سِوَى ابْـنِ حَمامَـةٍ مـن صـان مـالا[1]

٦٣٥–وأَخْبَـرَ خالِـداً بـالحُكْمِ يَقْضِـي أَبُـو حَفْـصٍ بِـهِ فَـأَرَى امْتِثـالا

٦٣٦–عَظِـيمٌ خالِـدٌ فـي كُـلِّ فَـنٍّ أَطـاعَ خَلِيفَـةً أَمْ كـان صـالا

٦٣٧–بِحَـقٍّ نحـن يَسْـحَرُنا عِظـامٌ تَلامِيـذُ الرّسـولِ بَـدَوْا رِجـالا

٦٣٨–أَبُو حَفْصٍ هو القِسْطاسُ يَبْدُو لَدَيْـهِ النّـاسُ أَجْمَعُهُـمْ عِيـالا

٦٣٩–تَسـاوَى عنـده لَيْـثٌ هِزَبْـرٌ ومَـنْ كـان الضَّـعِيفَ مَشَـى اتِّكـالا

٦٤٠–وهـذا عـامِرٌ يُغْضِـي حَيـاءً إلـى سـاعِي البَرِيـدِ أحـال حـالا[2]

٦٤١–وإنّ الأَمْـرَ كـان قَضَـى بِـلالٌ لَيُرْضِـي النّاصِـحِينَ أَبـاً وخـالا

---

(١) ابن حمامة: هو بلال رضي الله تعالى عنه. وكان بلال أمين النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على بيت المال.

(٢) أي أحال الحالة إلى ساعي البريد ليتخلّص منها.

٦٤٢–فهـذا خالِـدٌ قـد قـالَ سَـمْعاً عِمامَـةُ خالِـدٍ لاحَـتْ عِقـالا[1]

٦٤٣–ولا يَبْقَـى علـى رَأْسٍ غِطـاءٌ ولكـنْ رَأْسُ فارِسِـنا تَعـالى

٦٤٤–بِـلالٌ حينمـا أَلْقَـى سُـؤالاً علـى اللَّيْـثِ الهِزَبْـرِ أَجـابَ حـالا

٦٤٥–ومـا زادَ الهِزَبْـرُ لَـدَى جَـوابٍ علـى قَـوْلٍ كَبَـرْقٍ قـد تَـلالا

٦٤٦–بِـأنّ المـال مـالِي حـين أُعْطِـي ومـالِي كُلُّـهُ كـان الحَـلالا

٦٤٧–ومـا احْتـاجَ الهِزَبْـرُ إلـى دَلِيـلٍ أَضَـوْءُ الشَّـمْسِ يَحْتـاجُ الـذُّبالا[2]

٦٤٨–بِـلالٌ حَـلَّ مِثْـلَ البَـرْقِ قَيْـداً فَعـادَ عِمامَـةً فاقَـتْ جَـلالا

٦٤٩–وأَعْطَى خالِداً تَعْظِيمَ لَيْثٍ كَأَعْظَمِ قائِدٍ رَفَعَ الهِلالا[٣]

٦٥٠–وقالَ نُوَقِّرُ الآسادَ دَوْماً ونُعْطِي حَقَّ مَنْ سَلَّ الصَّقالا

٦٥١–ونَفْعَلُ كُلَّ ما أَمَرَتْ كِبارٌ لنا في العَدْلِ قد كانُوا المِثالا[٤]

٦٥٢–عِظامٌ كُلُّهُمْ أَصْحابُ طَهَ وما عَرَفَ الزَّمانُ لَهُ مِثالا[٥]

٦٥٣–بِفِعْلٍ كان قامَ بِهِ بِلالٌ يَعُودُ الحالُ أَفْضَلَ منه حالا

٦٥٤–وكُلٌّ كان سارَ بَخيْرِ دَرْبٍ لِيَنْشُرَ دِينَ مَنْ أَرْسَى الجِبالا

٦٥٥–جميعهمُ لقد باعُوا نُفُوساً بِجَنّاتٍ لقد دامَتْ ظِلالا

---

(١) عقال: حبلٌ وقيد.

(٢) الذّبال جمع الذُّبالة الفتيلة الّتي تُسْرَج.

(٣) أعظم قائدٍ إسلاميّ هو خالد بن الوليد رضي الله تعالى عنه.

(٤) المثال: النّموذج الأعلى.

(٥) مثال: شبيه ونظير.

٦٥٦–وكُلٌّ كان أَعْظَمَ ما تَمَنَّى شهادَةُ عِزِّهِ لو كان طالا[١]

٦٥٧–يَنالُ البَعْضُ منهم ماتَمَنَّى وبَعْضٌ في الطَّرِيقِ وكان طالا

٦٥٨–هو الفَضْلُ الّذى يَخْتَصُّ رَبِّى بِهِ مَنْ كان قد أَبْدَى اعْتِمالا[٢]

٦٥٩–وذاك الفَضْلُ قد أَعْطاهُ رَبِّى بِلالاً ليس إذ شَهِدَ القِتالا

٦٦٠–ولكنْ حينما قد عَمَّ مَوْتٌ فلم يَتْرُكْ نِساءً أو رِجالا

٦٦١–بِطاعُونٍ أَتَى بِالشّامِ حَتَّى لقد مَنَعَ انْتِقالاً واتِّصالا

٦٦٢–بِلالٌ فيهمُ من فَضْلِ رَبِّى ومَنْ نال الشّهادَةَ عَزَّ حالا

٦٦٣-بِفَضْلِ اللهِ من ماتُوا بِشامٍ هُمُ كَسَبُوا المعارِكَ والجِدالا
٦٦٤-بِفَضْلِ اللهِ مُعْجِزَةٌ لِطَهَ تَصِحُّ وكان ذاك الغَيْبُ هالا
٦٦٥-بِفَضْلِ اللهِ دِينُ اللهِ يَأْتِي لِأَرْضِ الشّامِ قد طابَتْ مَآلا
٦٦٦-بِلادٌ بارَكَ الرّحمنُ فيها نَبِيّاً شِئْتَ أو شِئْتَ الغِلالا
٦٦٧-وجُنْدُ محمّدٍ بَذَلُوا نُفُوساً وكان نَجِيعُهُمْ في الأَرْضِ سالا
٦٦٨-إلهُ العَرْشِ أَسْكَنَهُمْ جِناناً لها كان الطَّرِيقُ قد اسْتَطَالا
٦٦٩-بِلالٌ فيهمُ صَلَّى وصالا وقد رَفَعَ الأَذانَ مَحا الضَّلالا
٦٧٠-ولمّا حَلَّ مَوْتٌ ذا بِلالٌ لَيَرْ جُو خَفْضَ شَجْوِ الزَّوْجِ عالى

---

(١) لو كان طال: لو كان حصل عليه.

(٢) اعتمال: اجتهاد في العمل.

٦٧١-ولا يُخْفِى السُّرُورَ لِأَجْلِ مَوْتٍ بِهِ يَلْقَى بِجَنّاتٍ مَنالا
٦٧٢-بِلالٌ رَمْزُ مَنْ أَعْلَى أَذاناً لِيَوْمِ الدِّينِ قالَ أَلا تَعالا
٦٧٣-إلى خَيْرِ الّذي تَأْتِى فَعالا إلى خَيْرِ الّذي تَرْجُو نَوالا
٦٧٤-وإذ يَعْلُو الأَذانُ بِكُلِّ أَرْضٍ لَنَسْمَعُ دائِماً أَبَداً بِلالا

تمّت
أصيل يوم الاثنين ٢٧/ ٦/ ١٤٣٢هـ
الموافق ٣٠/ ٥/ ٢٠١١م
مكّة المكرّمة

الخاتمة

بِفَضْلٍ مِنَ الله تعالى ونِعْمَة ، تمّ في الصّفحات السّابقة كِتابَةُ القَصِيدة البِلاليّة، وهي قصيدةُ لامِيّةٌ في بحر الوافر، وتقع في ستّمائةٍ وأربعةٍ وسبعين بَيْتاً. ومطلعها:

ومَنْ في الصَّبْر قد كان المِثالا؟ بِلالٌ حين وَحَّدَهُ تعالى

وقد سَبَقَتْ هذه القصدةَ تَرْجَمَةٌ مُوجَزَةٌ لِبلالٍ رضي الله تعالى عنه. ولم يكن القصد من القصيدة ولا التّرجمة الإحاطة بحياة بلالٍ رضي الله تعالى عنه. فهو

حَبَشِيّ، من السّابِقين إلى الإسلام، وأُوذِيَ في الله تعالى أَذًى بَعَيداً. ويكاد يكون بلالٌ الشَّخْصَ الوحيدَ الَّذى لم يَنْطِقْ بلسانه كلمة الكُفر، إنّما كان يقول دائماً: أَحَدٌ أَحد. وقد هاجر بلالٌ إلى المدينة المنوّرة، وكان مؤذّنَ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في الحَضَر والسَّفَر، وأَمِينَ النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على بيت المال. وشهد مع النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم كلّ المشاهد. ومكّنه الله تعالى يوم بَدْرٍ من قتلُ أُمَيَّةَ بن خَلَف الجُمَحِيّ الّذي كان يُعَذّبه بمكّة. وبلالٌ أوّل من أَذّن في الإسلام، ويَوْمَ فتح مكّة أَذّنَ لصلاة الظّهر من عَلَى سَطْحِ الكعبة، وهو الّذى صَحِبَهُ صلّى الله عليه وسلّم مَعَهُ داخل الكعبة. وبعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يستطع أن يُؤَذّن، لأنّه لا يستطيع إتمام اسم محمّد صلّى الله عليه وسلّم. وهاجَرَ إلى الشّام مجاهداً حتّى توفّاه الله تعالى في طاعون عَمَواس سنة ثماني عشرة من الهِجرة. وفَضائِلُهُ رضي الله تعالى عنه كثيرة. تُوفِّي وعُمُرُهُ أربعٌ وستّون سنة. ودُفِنَ بدمشق. وليس لبلال عَقِب. رضي الله تعالى عنه وأرضاه. وَجَعل الجنّة مثواه. آمين.

فهرست المصادر والمراجع

القرآن الكريم

ابن الأثير (عليّ بن أبي الكَرَم محمّد بن محمّد الشّيباني)أُسْدُ الغابة في معرفة الصّحابة. تصوير المكتبة الإسلامية . بيروت .

ابن حَجَر (أحمد بن عليّ بن حجر العسقلاني) الإصابة في تمييز الصّحابة . دار إحياء التّراث العربيّ . تصوير بيروت لبنان. مصّور عن الطّبعة الأولى سنة ١٣٢٨هـ ودار الفكر بيروت ١٣٩٨هـ١٩٧٨م. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق عبد العزيز بن عبد الله بن باز، محمّد فؤاد عبد الباقي، محبّ الدّين الخطيب. المكتبة السّلفيّة.

ابن سعد (محمّد) الطّبقات الكبرى، دار صادر. بيروت. بدون تاريخ.

ابن كثير (أبو الفداء الحافظ ابن كثير) البداية والنّهاية. مكتبة المعارف بيروت. الطّبعة الثّانية ١٩٧٤م ١٣٩٤هـ.

ابن هشام (عبد الملك) السّيرة النّبويّة . حقّقها وضبطها وشرحها ووضع فهارسها مصطفى السّقّا . إبراهيم الإبياري . عبد الحفيظ شلبي . دار المعرفة . بيروت . الطبعة الثّالثة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م

أبو عزيز (سعد يوسف) رجال ونساء حول الرّسول . دار الفجر

للتّراث . القاهرة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .

خالد (خالد محمّد) رجال حول الرّسول. الطّبعة الثّامنة . جمادى الآخرة ١٤١١هـ ديسمبر ١٩٩٠م دار ثابت القاهرة .

الزِّرِكلي (خير الدّين) الأعلام . الطّبعة الخامسة . دار العلم للملايين. بيروت . ١٩٨٠م

القرطبي (أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري)الجامع لأحكام القرآن. دار الشّعب. القاهرة. بدون تاريخ.

مسلم (الإمام أبو الحسين مسلم بن الحَجّاج القُشَيْرِيّ) كتاب الصّحيح تحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي . تصوير المكتبة الفيصليّة بمكّة المكرّمة عن نسخة حلبي . القاهرة .

النّدوي (السّيّد أبو الحسن علي الحسني) السّيرة النّبويّة. دار الشّروق. الطّبعة الأولى. ربيع الثّاني ١٣٩٧هـ إبريل ١٩٧٧م.

النّوويّ (أبو زكريّا محي الدّين يحيى بن شَرَف) تهذيب الأسماء واللّغات . تصوير بيروت .

الواحدى النّيسابوري (أبو الحسن عليّ بن أحمد) أسباب النزول. تحقيق السّيّد أحمد صقر. دار القبلة للثّقافة الإسلاميّة. جدّة. مؤسّسة علوم القرآن. دمشق بيروت. الطّبعة الثّالثة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

ياقوت (الحمويّ) معجم البلدان.دار صادر دار بيروت. بيروت. ١٣٧٤هـ ١٩٥٥م.

المعجم الوسيط مجمع اللّغة العربية بمصر. الطّبعة الثّانية.
الموســـوعة العربيّـــة الطبعة الثّانية ١٩٧٢م.
الميسّرة .

فهرست الموضوعات

الموضوع	رقم الصّفحة
المقدّمة	٣
ترجمة بِلالِ بْنِ رَباح رضي الله تعالى عنه	٥-١٥
.....	٥
بِلالٌ الحَبَشِيّ	١١
مَناقِب بِلال رضي الله تعالى عنه	١٦-٧١
القَصِيدَةُ البِلالِيّة	١٧
حَياةُ بلال	٢١
البِعْثَةُ المحَمَّدِيَّة	٢٤
إلهيَ واحدٌ	٣٠
الهِجْرَةُ إلى المدينة المنَوَّرة	٣٢
نَقْلُ حُمَّى يَثْرِبَ خارِجَها	٤٠
بِلالٌ يُوذّن	٤٣
بِلالٌ يَقْتُلُ أُبَيّاً في بَدْر	٤٨
بِلالٌ يُؤَذِّنُ في الحُدَيْبِية	٥٥
بِلالٌ يُؤَذِّنُ فوق سَطْح الكعبة	

الموضوع	رقم الصّفحة
بِلالٌ لاُ يُتِمُّ في الأَذان اسْمَ مَحمّد بعد وفاته	٥٨
بِلالٌ لا يَسْتِطيعُ إِتمام الأَذان بين يَدَيْ عُمَر	٦٢
بِـلالٌ يَمُـوتُ في طَـاعُون عَمَـواس	٦٧
الخاتمــة	٧٢
فهرســت المصــادِر والمَراجِــع	٧٣
فهرســت المَوْضُــوعات	٧٦
مُــوجَزُ العَمَــل	٧٨

مُوجَزُ العَمَل

هذا العمل هو القصيدة العاشرة في سلسلة قصائد ديوان مَجْدِ الإسلام. والقصيدة بعنوان: القصيدة البِلاليّة في سيرة بلال بن رباح رضي الله تعالى عنه، مؤذّن الرّسول صلّى الله عليه وسلّم. وهي قصيدةٌ لاميّة في بحر الوافر وتقع في ٦٧٤ بَيْتاً ومَطْلَعُ القصيدة:

ومَنْ في الصَّدْق قد كانَ المِثالا؟ بِلالٌ حين وَحَّدَهُ تَعالى

وتَسْبِقُ القصيدةَ تَرجمةٌ موجزة. وكانت كتابة التّرجمة بعد كتابة القصيدة. ولم يكن القصدُ من القصيدة ولا التّرجمة الإحاطة، إنّما الإيماءة. إنّه أحد السّابقين إلى الإسلام، وأُوذِيَ في الله تعالى أذًى بليغاً فَصَبر. وهو الشّخص الوحيد الّذي لم ينطق بلسانه كلمة الكفر. وقد هاجر رضي الله تعالى عنه، وكان أَوَّلَ مَنْ أذّن في الإسلام، وشهد كلّ المشاهد، ويوم بَدْرٍ مَكَّنَهُ الله تعالى من قتل أميّة بن خلف الجُمَحيّ الّذي كان يُعَذِّبُه بمكّة المكرّمة. ويوم فتح مكّة صحبه النّبي صلّى الله عليه وسلّم معه وَحْدَهُ داخل الكعبة. وحينما حان وقت أذان الظّهر أمره بأن يُؤَذِّنَ من عَلَى ظهر الكعبة فَفَعل. وبعد وفاة النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم لم يستطع أن يؤذّن مطلقاً لأنّه لا يستطيع نطق اسم محمّد صلّى الله عليه وسلّم في الأذان. وهاجر إلى الشّام مجاهداً في سبيل الله تعالى حتّى توفّاه الله تعالى في طاعون عَمَواس سنة ثماني عشرة، وعُمُرُهُ أَرْبَعٌ وستّون سنة. ودُفن في دمشق. وليس له عقب. وفضائله رضي الله تعالى عنه أكثر من أن تُحْصَى، ومنها أنّه كان

خازن النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم على بيت المال. رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وجعل الجنّة مثواه. آمين.